الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة عمار ثليجي– بالأغواط

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

الموضوع

مشكلة قدم العالم وحدوثه عند: الفارابي وابن رشد

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي تخصص: فلسفة عربية إسلامية

من إعدادالطالبة:
جعفورة خيرة

تحت إشراف:
د/ ناجم مولاي

السنة الجامعية: 2019-2020

(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) الزمر: 9

صدق الله العظيم

شكـــــر و عرفـــان

اعترافا مني بالفضل اتقدم بأسمى عبارات التقدير والعرفان :

إلى الأستاذ المشرف **الدكتور ناجم مولاي** في انجاز هذا العمل فندعو له الله أن ييسر له بعمله طريقا للجنة.

إلى من كان لهم الفضل في تقديم يد العون

إلى أساتذة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

إهداء

أهدي هذا العمل الى:

الى روح نبع الحنان إلى نور حياتي إلى من ربتني وانارت دربي وأعانتني بالدعاء في كل صلاة.

أمي الحبيبة اسكنها الله الفردوس،

إلى من عمل بكد في سبيلي من أجل توفير كل وسائل الراحة لي إلى من علمني معنى الكفاح

وأوصلني إلى ما أنا عليه. **أبي** الكريم

والى قرت عيني **زوجي** الغالي اطال الله في عمره

الى ابنتي **فاطمة الزهراء**

وكل **اخوتي** وفقهم الله في مشوارهم الدراسي

الملخص

الملخص
يهدف هذا الموضوع الى دراسة مشكلة قدم العالم وحدوثه عند الفارابي وابن رشد لأن هذين الاخيرين يعدان من أهم وأبرز فلاسفة الاسلام الذين اهتموا بهذه المشكلة حيث قدموا لها بعض الآراء والافكار والنظريات التي ساهمت في هذه المشكلة
فنجد أن الفارابي وابن رشد قد اختلف في الكثير من الأفكار التي جعلتا نحاول أن نقارن بينهما
ولتوضيح عمدنا الى طرح جملة من التساؤلات منها:
من هو الفارابي؟ وماهي أهم افكاره حول هذه المشكلة؟ ومن هو ابن رشد؟ وماهي اهم آرائه حول هذه المشكلة؟ وماهي أهم الافكار التي اختلف فيها هذين النموذجين؟
وفي ظل هذه التساؤلات التي قادتنا الى أهم افكار النموذجين اللذين يقولان بقدم العالم إذ قدما بعض الحجج والادلة على ذلك لكن نجد ان ابن رشد يغير رأيه في بعض النقاط ويقول إن العالم بين قدم وحدوثه عكس الفارابي، ومنه نستنتج جملة من الاستنتاجات التي تحصلنا عليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع وهي
تأثر الفارابي بفلاسفة اليونان وذلك من خلال قوله إن العالم قديم
تقديم الفارابي حجج وأدلة التي تثبت القدم والمتمثلة في نظرية الفيض
نقد الفلاسفة لرأي الفارابي ومن بينهم أبو حامد الغزالي
مخالفة ابن رشد لفكر الفارابي
قول ابن رشد بأن العالم بين القدم والحدوث
مزج ابن رشد بين القدم والحدوث
استخدام المنهج النقدي
نقد الفلاسفة لفكره ومعارضته في التناقض.

فهرس الرموز

الرمز	معناه
ط	الطبعة
ص	الصفحة
ت ر	الترجمة
س	الساعة

مقدمة

مقدمة

عرف العالم ظهور الحضارة الإسلامية التي تعد، من بين الحضرات الهامة في العالم والتي أنجبت العديد من الفلاسفة والمفكرين الذين وضعوا بصمتهم في العالم ككل.

وذلك من خلال ما أنتجوه من أفكار وقضايا ومسائل التي حاولوا تبنيها، وتكلم عنها هي مسألة قدم العالم وحدوثه التي أثارت وأحدثت الخلاف بين مفكري الإسلام فلاسفة، ومتكلمي، وأقامت ضجة كبرى لا في عالم الإسلامي فحسب، بل حتى العالم اليوناني والمسيحي اذ نجد أن الفيلسوف الفارابي والفيلسوف ابن رشد من أهم الفلاسفة الذين قدموا قضايا ونظريات حول هذي المسألة فنجد مثلا الفارابي الذي حتل مكانة بارزة في الفلسفة الذي أشتهر بنظرية الفيض وابن رشد الذي أشتهر بمنهجه النقدي الذي خصصه بنقد لي فلاسفة وخاصة أبو حامد الغزالي.

فماهي مسألة قدم العالم وحدوثه؟

وماهي أهم الأفكار التي قدمها كل من الفارابي وابن رشد حول هذه القضية؟

للإجابة على هذه التساؤلات عمدنا إلى تقسيم موضوع بحثنا هذا الى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

ففي المقدمة تحدثنا عن الموضوع بصفة عامة ثم طرحنا الاشكال الرئيسي وما تفرع عنها من إشكاليات فرعية,إذ بدأنا بالفصل الأول الذي خصصناها الإطار المنهجي ويحتوي على أهمية الموضوع والاشكالية والمنهج المتبع وأهم المفاهيم والمصطلحات بالإضافة الى الأهداف وصعوبات.

أما الفصل الثاني الذي خصصناه لأفكار الفلسفة اليونانية حول مسالة قدم العالم وحدوثه الذي يحتوي على ثلاث مباحث,فا المبحث الأول يتكلم عن أراء الفلاسفة حول مسالة العالم قبل أفلاطون أما المبحث الثاني فيتكلم عن أفلاطون وأفكاره عن قضية العالم اما المبحث الثالث فخصصناه لأرسطو.

أما الفصل ثالث فخصصناه لرؤية الفارابي لقدم العالم وحدوثه وقسمناه الى ثلاث مباحث المبحث الأول يتكلم عن الفارابي أما المبحث الثاني فيتضمن أهم أفكار الفارابي حول القدم والحدوث أما بنسبة لي مبحث الثالث يحتوي على أهم الانتقادات التي وجهت لفكر الفارابي.

أما الفصل الرابع فيختص بي ابن رشد ورؤيته لي قدم العالم وحدوثة إذ ينقسم هذا الفصل إلى أربعة مباحث.

يتضمن المبحث الأول لمحة مختصرة عن ابن رشد أما المبحث الثاني فيحتوي على رؤية ابن رشد لي قدم العالم وحدوثة أما المبحث الثالث فيختص لانتقادات التي وجهت له أما المبحث الرابع يحتوي على مقارنة بين فكر الفارابي وابن رشد.

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

تمهيد

أولا:تحديد المشكلة

ثانيا: أهمية الموضوع

ثالثا: أهداف الموضوع

رابعا: أسباب اختيار الموضوع

خامسا: المنهج المتبع في الدراسة

سادسا:أهم المصطلحات و المفاهيم الرئيسية

سابعا: الدراسات السابقة

ثامنا: صعوبات الدراسة

خلاصة الفصل

تمهيد:

يعتبر الإطار المنهجي في المذكرة و الرسائل الجامعية من أهم الخطوات التي يتبعها الباحث خلال مساره أثناء العمل فنجد أنه يتضمن عدة خطوات تعد منهجية يتبعها الطالب والتي من بينها تحديد المشكلة وهي الخطوة الرئيسية التي يتعرف القارئ من خلالها على المشكلة التي يتمحور حولها الموضوع وأهميته فيبرز الطالب في هذه الخطوة الأهمية التي يدور حولها هذا الموضوع بالإضافة إلى أهداف الموضوع ففي هذه الخطوة يعلن الطالب عن الأهداف التي يصل إليها من خلال دراسته لهذا الموضوع أما بالنسبة لأسباب اختيار الموضوع فهنا يكون إما سببه الحب و الرغبة في دراسة موضوع أو توفر المصادر والمراجع أو دراسة قبلية للموضوع بالإضافة للعديد من الخطوات كالدراسات السابقة و صعوبة الدراسة والمنهج المتبع والمفاهيم الرئيسية.

فنحن في هذا الإطار نحاول أن نبرز أهم هذه الخطوات بالشرح والتحليل.

أولا: تحديد المشكلة:

إن تاريخ الفلسفة في الإسلام تاريخ طويل و شاق لكنه جدير بالنظر و الاعتبار لما يحتويه من أفكار ونظريات فلسفية وميتافيزقية وإلهية وأخلاقية وطبيعية تعبر عن حقيقة الإسلام دينا و فلسفة فنجد أن فلاسفة الإسلام استطاعوا أن يضعوا بصمة تاريخية وذلك من خلال المشكلات الفلسفية التي تعبر عن الفكر والفلسفة الإسلامية التي قام على إثرها نزاع مستمر والذي ينتمي بين المتكلمين المسلمين الذين تمسكوا بالكتاب والسنة وأقاموا الدين على أساس من العقل و النقل فظهر ما يسمى بفلسفة الدين و بين الفلاسفة الاسلاميين المشائين الذين حاولوا قدر المستطاع أن يوفقوا بين الحقيقة التي يصل إليها العقل أو الفلسفة وبين الحقيقة التي جاء بها الدين أو الوحي والشريعة فنجد أن من بين المشكلات التي قام عليها النزاع هي مشكلة قدم العالم و حدوثه التي تمثل جانب هام من المشكلات الإلهية التي خالف فيها المتكلمون الفلاسفة المشائين معتمدين في ذلك على الكتاب والسنة أولا ثم العقل ثانيا لهذا ظهرت عند المتكلمين نظرية فلسفية ميتافيزقية لعبت دورا كبيرا في فلسفتهم الطبيعية والإلهية والأخلاقية ألا وهي نظرية الجوهر الفرد، أو مذهب الذرة أو فكرة الجزء الذي لا يتجزأ أما بالنسبة للتيار المشائي فقد أقام نظريته و فلسفته صودورية فيضية على أساس فكرة الواجب والممكن والوجود والماهية.

فنجد أن الصراع كان بين القدم و الحدوث فهناك من استدل بالقرآن و السنة و قال بالحدوث و هناك من اتبع الأفلاطونية المحدثة أمثال فلاسفة التيار المشائي من بينهم الفارابي و ابن رشد و قالوا بالقدم.

ومنه نطرح التساؤل التالي:

ما هي أهم آراء الفلاسفة حول قضية قدم العالم وحدوثه؟ وما هي أهم الحجج والبراهين التي استدلوا بها؟

ثانيا: أهمية الموضوع:

إن مشكلة قدم العالم و حدوثه تعتبر من أهم القضايا التي شهدتها الفلسفة الإسلامية خاصة و الفلسفات الأخرى عامة إذ نجد أن معظم فلاسفة الإسلام أمثال الكندي و الفارابي و ابن سينا و ابن رشد و الغزالي و غيرهم تبنوا هذه القضية و لكل رأي و حجج خاصة به فالأهمية التي نستنتجها من خلال دراستنا لهذه القضية هي كالتالي:

1: معرفة آراء فلاسفة الإسلام و حججهم.

2: التفرقة بين مصطلح القدم ومصطلح الحدوث.

3: معرفة آراء الفلسفات الأخرى كالفلسفة اليونانية و تأثيرها على الفلسفة الإسلامية.

4: التعرف على الصراع القائم بين القائلين بالقدم و المعارضين له.

5: التمييز بين الفلاسفة القائلين بالقدم و الفلاسفة القائلين بالحدوث.

6: المقارنة بين آراء الفلاسفة.

والأهمية العامة التي نخرج بها من خلال دراستنا لمشكلة قدم العالم وحدوثه وهي استنتاجنا بأن العالم حادث وليس قديم وأن الصراع الذي قام على هذه القضية صراع قائم ليومنا هذا ويبقى قيد البحث.

ثالثا: أهداف الموضوع:

إن لكل موضوع أو بحث أو مشكلة ما أهمية كما لها أهداف وإن موضوع مشكلة قدم العالم وحدوثه عند الفارابي وابن رشد له أهداف وهي كالتالي:

أولا: معرفة المشكلة و تحديد مفاهيمها.

ثانيا: معرفة رأي الفارابي والتعرف على الحجج التي قدمها حول هذه المشكلة.

ثالثا: التعرف على أهم المعارضين لرأي الفارابي.

رابعا: معرفة رأي ابن رشد في قضية قدم العالم والحجج التي استعملها في الدفاع عن رأيه.

خامسا: التعرف على أهم المنتقدين لابن رشد والمؤيدين له.

سادسا: المقارنة بين رأي الفارابي وابن رشد من أجل التعرف على أوجه الاختلاف وعلى أوجه التشابه في مشكلة قدم العالم ومحاولة الجمع بين الرأيين في تركيب رأي واحد

والهدف العام الذي نستخلصه من دراستنا لهذا الموضوع هو أخذ لمحة عامة عن قضية قدم العالم وحدوثه سواء عند فلاسفة الإسلام أو فلاسفة آخرون بالإضافة إلى محاولة التفرقة بين القائلون بالقدم والقائلون بالحدوث.

رابعا: أسباب اختيار الموضوع:

إن اختياري لموضوع مشكلة قدم العالم وحدوثه كان لأسباب عدة وهي كالتالي:

1: أن الموضوع يخص الفلسفة الإسلامية وليس فلسفة أخرى.

2: أن موضوع قدم العالم وحدوثه لدي مكتسبات قبلية عنه.

3: بما أنه موضوع عام أي لا يخص الفلسفة الإسلامية فحسب بل حتى الفلسفة القديمة تناولته ومنه تعددت الآراء والأفكار حوله.

4: كوني طالبة مسلمة والموضوع بالطبع إسلامي فيسهل عليا فهمه.

5: النموذجين المقترحين في هذا الموضوع كلاهما يمثلان الفلسفة الإسلامية ومنه تكون اللغة المستعملة هي اللغة العربية فلا أحتاج إلى تراجم أو معاجم.

6: توفر المصادر و المراجع في هذا الموضوع.

7: يحتوي الموضوع على آراء متعددة وذلك من خلال النموذجين المقترحين ومنه يكون البحث متنوع في الأفكار والآراء.

خامسا: المنهج المتبع في الدراسة:

إن المنهج أو بقول أصح المناهج المتبعة خلال دراستي لهذا الموضوع هي كالتالي:

لقد اتبعت المنهج السردي و الإخباري في الفصل الأول الذي يتعلق بالإطار المنهجي أما في الفصل الثاني فاتبعت المنهج السردي و التحليلي أما في الفصل الثالث فاتبعت المنهج السردي و التحليلي و النقدي أما في الفصل الرابع فقد اتبعت المنهج السردي و التحليلي و الإخباري و كذلك المنهج النقدي و المنهج المقارن.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت في استعمالي لهذه المناهج.

سادسا: تحديد المفاهيم والمصطلحات الرئيسية:

إن خطوة تحديد المفاهيم تعد من أهم الخطوات لأن أي بحث يحتاج إلى مفاهيم رئيسية من أجل أن يحدد موضوعه وأفكاره.

والمفاهيم التي تختص بموضوعي هذا فهي كالتالي:

أولا: مصطلح المشكلة.

ثانيا: مصطلح العالم.

ثالثا: مصطلح القدم.

رابعا: مصطلح الحديث (الحادث).

وسوف أحاول تحديد مفاهيم لهذه المصطلحات

1-تعريف المشكلة

في الفرنسية: Problème

في الانجليزية: problem

في اللاتينية: problema

المشكلة هي معضلة النظرية أو العلمية التي يوصل فيها إلى حل يقيني وهي مرادفة للمسألة التي يطلب حلها بإحدى الطرق العقلية أو العملية نقول: المشكلات الاقتصادية والمسائل الرياضية.[1]

[1] جميل صليبا-معجم فلسفي عضو مجمع اللغة العربية بدمشق-بيروت لبنان-1982-ص229.

–وأما الإشكال فهو يطلق على ما هو مشتبه ويقدمون دليل كافي ومن ثم يبقى موضوع نظر.[1]

والإشكال عند الفلاسفة صفة لفظية لا يظهر وجه الحق ويمكنها أن تكون صادقة إلا أنه لا يقطع بصدقها.[2]

المشكلة: يطلق هذا المصطلح على أي سؤال مطروح سواء كان في المجال النظري أو في المجال العلمي.[3]

–وهناك ما يسمى بالمشكلة وهمية: وهي مشكلة قاهرية تتوقف عن طرحها حين نحلل الفروض التي تحتوي عليها معطياتها المزعومة.[4]

–المشكلة: بصفة عامة هي كل موقف غير معهود لا يكفي لحله الخبرات السابقة و السلوك المألوف و المشكلة هي عائق في سبيل هدف منشود، و يشعر الفرد إيزائها بالحيرة و التردد و الضيق مما يدفعه للبحث عن حل للتخلص من هذا الضيق.[5]

مفهوم المشكلة عند بعض الفلاسفة

مفهوم المشكلة عند كانط:

هو مرادف الإمكان و هو مقولة من مقولات الجهة و يقابله الوجود و الضرورة قال كانط الأحكام المتصفة بالأشكال هي الأحكام التي يكون الإيجاب و السلب فيها ممكنا لا غير و تصديق العقل بها مبنيا على التحكم أي مقرر دون دليل و هي مقابلة للأحكام الخبرية و الأحكام الضرورية.[6]

[1] جمال صليبيات، المرجع سابق، ص229
[2] المرجع نفسه-229
[3] لالاند-معجم فلسفي ص600
[4] المرجع نفسه-ص600
[5] إبراهيم مدكور معجم فلسفي الهيئة العامة لشؤون المطابع – القاهرة 1983 ص 65
[6] مراد وهبا-معجم فلسفي-دار قباء الحديثة-القاهرة-2007-ص300.

المفهوم الشخصي:

إن المشكلة أو الإشكال هو ذلك اللبس أو الغموض في قضية أو موضوع ما فيستدعي صاحبه إلى التفكير في الحلول الصائبة.[1]

2-تعريف مصطلح العالم:

في الفرنسية: univers monde

في الانجليزية: universe world

في اللاتينية:universum mundus

-العالم: بالمعنى العام مجموع ما هو موجود في الزمان والمكان أو مجموع الأجسام الطبيعية كلها من أرض وسماء، أو كل ما سوى الله من الموجودات قديمة كانت أم حديثة هي نوعان:

أ-قسم روحاني: وهو عالم الأرواح والعقول.

ب-قسم جسماني: وهو مجموع الموجودات المادية.[2]

و يعني مصطلح العالم أيضا: هو عبارة عما عدا البارئ سبحانه و تعالى من الموجودات الأربعة و هي:

1-النار: هي عبارة عن جرم من الأجرام (بسيط حار -يابس)

2-الهواء: عبارة عن جرم بسيط حار.

3-الماء: عبارة عن جرم بسيط بارد ورطب.

4-التراب: عبارة عن جرم بسيط بارد-يابس.

العالم: هو الاسم الشائع لكوكب الأرض أن ينظر إليها من وجهة النظر الإنسانية باعتباره مكان يعيش فيه الإنسان فإنه كثيرا ما يستخدم للدلالة على مجموع خبرات

[1] البحث(الباحث)

[2] جميل صليبا، مرجع سابق، ص45.

الإنسان والتاريخ أو مجموع الدول أو أحوال البشر وأوضاع المجتمع الإنساني بصفة عامة.[1]

مفهوم مصطلح العالم عند بعض الفلاسفة:

1: ليبتر: يقول إذا كنت أطلق لفظ العالم على مجموع الأشياء الموجودة فمرد ذلك إلى رغبتي في اجتناب القول أنه يمكن أن يوجد في أزمنة و أمكنة مختلفة عدة عوالم.[2]

لأن هذه العوالم لو وجدت لوجب عدها كلها عالما واحدا ويطلق بالمعنى الخاص على جميع الموجودات من جنس واحد.[3]

2: المفهوم الشخصي: إن لفظ العالم يعني كل الموجودات التي نراها من أشياء وكائنات حية (أي أشياء مادية ومعنوية).[4]

3-تعريف المصطلح القديم

القديم

في الفرنسية Ancien

في الانجليزية Ancient

القديم في اللغة ماضي على وجوده زمان طويل و يطلق في الفلسفة العربية على الوجود الذي ليس لوجوده ابتداء و يرادفه الأول.[5]

و القدم يقال على وجوده:

أ-فيقال القديم بالقياس وهو شيء زمانه في الماضي أكثر من زمان شيء آخر.

ب-و أما القديم بالمطلق : فهو أيضا على وجهين بحسب الذات و حسب الزمان

بحسب الذات: فهو الشيء الذي ليس لوجوده مبدأ به.

[1] إبراهيم مدكور مرجع سابق ص100
[2] جميل صليبا-معجم فلسفي ص50
[3] المرجع نفسه-ص50
[4] البحث(الباحث)
[5] مراد وهبا-معجم فلسفي-ص189.

بحسب الزمان: هو الذي ليس له مبدأ زماني.[1]

القدم:

لغة: القديم مبالغة في الوصف في تقدم في الوجود وكلما تقدم وجوده حتى سمي قديم فذلك حقيقة فيه.[2]

-يقال على وجهين: القديم بالقياس و القديم المطلق

أ- القديم بالقياس: هو شيء آخر

ب-القديم المطلق هو أيضا على وجهين:

1: حسب الزمان: هو الذي وجد في زمان ماضي غير متناه.

2:بحسب الذات: هو الذي ليس لوجوده مبدأ أي ليس له علة و ليس ذلك إلا للبارئ عز و جل.[3]

القديم: يقال للشيء قديم إما حسب الذات و إما حسب الزمان فالقديم حسب الذات هو الذي ليس لذاته مبدأ هي به موجودة و القديم حسب الزمان هو الذي لا أول لزمانه.[4]

مفهوم القديم عند بعض الفلاسفة:

1-ابن سينا: يقول إن القديم يقال على الشيء إما حسب الذات و إما حسب الزمان.

-فالقديم حسب الذات هو الذي ليس لذاته مبدأ هي به موجودة.

-والقديم حسب الزمان هو الذي لا أول لزمانه.[5]

[1] جميل صليبا مرجع سابق ص189
[2] موقع الكتروني ويكيبيديا 14 جوان 2020 سا 10.00
[3] المرجع نفسه-ص 522
[4] عمار طالبي-اصطلاحات الفلاسفة-ص123
[5] جميل صليبا-معجم فلسفي ص190.

المفهوم الشخصي:

إن القديم هو الذي لا علة لوجوده ولا يحتاج إلى شيء أن يوجده مثل الله عز وجل،[1] لقوله تعالى: ***﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾*** (4)".[2]

4-تعريف مصطلح الحادث:

1_حادث-ممكن أو الوجود

اسم مشترك بين الحادث حسب الذات و الحادث الزمان

أ-فالحادث حسب الزمان: هو الذي لزمان وجوده ابتداء

ب-حسب الذات: هو الذي لذاته مبدأ هي به موجودة3

الحادث: فقد يطلق على (4) ويراد به (5) ما يفتقر إلى العلة وإن كان غير مسبوق بالعدم كالعالم، وعلى ما لوجوده أول وهو مسبوق بالعدم فعلى هذا العالم إنما سمي عندهم قديما باعتبار أنه غير مسبوق بالعدم وإنما سمي حادثا باعتبار أنه مفتقر إلى العلة في وجوده[3]

2-مفهوم الحادث عند بعض الفلاسفة:

1-الغزالي: يقول نفي الحادث ما كان معدوما ثم صار موجودا ويستعين به في البرهان على وجود الله يقول كل حادث فلحدوثه سبب والعالم حادث فيلزم منه أن يكون له سبب[4]

2-المفهوم الشخصي:

إن لفظ الحادث يعني كل شيء يحتاج إلى علة لوجوده فيعتبر الحادث منذ القديم ونأخذ على سبيل المثال خلق العالم يحتاج إلى خالق وهو الله عز وجل.[5]

---

[1] البحث (الباحث)
[2] القرآن الكريم سورة الإخلاص ص604
[3] المرجع نفسه-ص130
[4] مراد وهبا المرجع السابق-ص132.
[5] البحث (الباحث)

سابعا: الدراسات السابقة:

1-دراسة أشرف حسن منصور:

عنوان المذكرة: إشكالية قدم العالم وحدوثه بين ابن رشد وكانط سنة 2010/08/13.

تعتبر هذه الدراسة مقارنة بين ابن رشد وكانط لأن كليهما يتبنيان مشروعين نقديين فحاول هذا أن يبرز أهم نقاط الاختلاف والتشابه في هذين المشروعين وفي الأخير حاول أن يركب بينهما

2-دراسة محمد محمد داوود رجب-مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير بعنوان مشكلة قدم العالم وحدوثه بين (ابن رشد وابن تيمية جامعة المنصور كلية الآداب قسم الفلاسفة بتاريخ (2018/09/01)

المشرف/السيد عبد الرحمن محمد

المناقش/إصلاح الدين بسيوني بن سلان

المناقش/إبراهيم رشاد.

حاول هذا الطالب أن يبرز آراء النموذجين والمقارنة بينهما.

3-دراسة رواء محمود في كتاب العقل ونص في الفلسفة الإسلامية (دراسة سابقة حول مشكلة قدم العالم وحدوثه)

يتناول مشكلة النص والعقل في الفلسفة الإسلامية فقد بين موقف المتكلمين كالمعتزلة والأشاعرة ومدرسة أهل الحديث ودرس مشكلة النص والعقل عند الفلاسفة الإسلام (الكندي-الفارابي وابن رشد) وكانت هذه الدراسة سنة (2006/01/01)

4-دراسة عبد الله بن محمد الماينجي الهمداني في كتابه (رسالة شكوى الغريب)

لقد أبرز في هذا الكتاب في الفصل الثاني منه قضية قدم العالم وحدوثه وقد قام باستدلالات عدة من بينها (الاستدلال على القديم عن طريق الوجود).

5-دراسة الدكتور حسن حنفي في كتابه من العقيدة إلى الثورة الجزء الثاني دراسة حول مشكلة قدم العالم وحدوثه فقد بين حسن حنفي في هذه الدراسة عدة أدلة عن المحدث وعلاقته بالحديث إذ يقول: (إن المحدث يستلزم بالضرورة أن يكون قديما)

6-دراسة الدكتور مصطفى النشار في كتابه فكرة الألوهية عند أفلاطون وأثرها في الفلسفة الإسلامية والغربية

يعالج هذا الكتاب فكرة الألوهية وفكرة الخلق العالم عند أفلاطون التي يقصد بها أن الزمان قد ولد مع ميلاد العالم وهذه الفكرة قد أثرت كثيرا في الفلسفة الإسلامية خاصة التيار المشائي

ثامنا: صعوبات الدراسة:

خلال بحثي في هذا الموضوع واجهتني عدة صعوبات التي تواجه أي طالب في مساره ومنها:

أولا: كما تعرفون الوضع الحالي الذي يعاني منه العالم بأكمله و هو الفيروس كورونا الذي منعنا من الحصص المبرمجة خلال انجاز المذكرة و لقاءاتنا مع المشرف.

ثانيا: عدم الفهم الجيد لآراء النموذجين لأن الأسلوب كان نوعا ما صعب.

ثالثا: عدم توفر المراجع التي تختص بالمقارنة بين النموذجين وهذا ما دعاني إلى إعطاء رأيي الشخصي في المقارنة بين النموذجين وعدم اعتمادي على المصادر والمراجع واكتفيت بفهمي لرأي النموذجين.

وفي الأخير أعتبر هذه الصعوبات ليست معرقلة في البحث حول هذا الموضوع واستطعت أن أتجاوز هذه الصعوبات من أجل أن أقدم أفضل عمل وأرجو أن أكون وفقت في هذا العمل.

خلاصة الفصل:

يعد الجانب المنهجي من أهم الأركان الأساسية و الرئيسية لأي دراسة أكاديمية علمية لأنه يعتبر بمثابة مدخل أو انطلاقة للموضوع الذي هو محل الدراسة.

ومن خلال هذا الفصل فقد تطرقت إلى تمهيد عام ثم تحديد الإشكالية والتساؤلات وكذا الأهمية والأهداف ويليها أسباب اختيار الموضوع ثم إبراز أهم المصطلحات والمفاهيم وكذلك المنهج المتبع وصعوبة الدراسة والدراسات السابقة.

تمهيد

المبحث الأول : أراء الفلاسفة في مشكلة قدم العالم قبل أفلاطون

المطلب الأول : أراء طاليس الملطي عن قدم العالم

المطلب الثاني : غورغياس و أهم أرائه

المبحث الثاني : أفلاطون حياته مصنفاته فلسفته

المطلب الأول :حياة افلاطون

المطلب الثاني :فلسفة افلاطون

خلاصة الفصل

تمهيد:

تعتبر الفلسفة اليونانية من أعظم الفلسفات التي شهدها التاريخ ودلك لما قدمته من معارف وأبحاث وافكار وأراء للفلسفات التي أتت بعدها وخاصة الفلسفة الاسلامية لأن الكثير من القضايا التي تناولها فلاسفة الاسلام تناولتها الفلسفة اليونانية فنأخذ على سبيل المثال مشكلة قدم العالم فنجدان معظم فلاسفة اليونان أمثال (أرسطو أفلاطون طاليس) وغيرهم تكلموا عن هذه القضية بالتفصيل فحاولنا في هذا الفصل التكلم عن أهم أراء فلاسفة اليونان في مشكلة قدم العالم، فماهي آرائهم يا ترى؟

المبحث الاول: أراء الفلاسفة في مشكلة قدم العالم(قبل افلاطون)

المطلب الاول: أراء طاليس لملطي عن قدم العالم

من المعروف أن طاليس هو أول فيلسوف وعالم أنجبته الحضارة اليونانية القديمة حتى هذه اللحظة يعتبر من الأمور المسلم بصحتها ويكاد يجمع المؤرخون على أن طاليس الذي ولد بمدينة مطلية في أسيا الصغرى سنة 624 ق م يكاد يتفقون على أن طاليس ليس فقط أول عالم وفيلسوف يوناني بل أول عالم وفيلسوف ظهر على وجه الخليقة ذلك أن طاليس حاول أن ينقي منهجه من الشوائب والعوائق التي ما كانت أن تتفق مع النظرية العلمية والفلسفية[1]

وقد أنطلق طاليس في تفسيره للعالم والوجود من خلال مبدأ مادي وهو <الماء> الذي اعتبره طاليس المادة الاولى التي انبثق منها الوجود من بجميع مظاهره المختلفة فالماء هو المادة الوحيدة التي يعرفها الإنسان بغير صعوبة في الأحوال الثلاث الصلبة والسائلة والغازية ولذلك على حد قول الدكتور مصطفى النشار نجد أن طاليس وضع ولأول مرة المسألة الطبيعية وضعها نظريا بعد محاولات الشعراء نفيها فشق للفلسفة طريقها، ووصل إلى هذه الفرضية ان الماء هو المادة الاولى[2]

–والجوهر الوحيد للأشياء ونستطيع القول إن طاليس قد وضع أول تشييد وبناء الصرح العلمي العظيم الذي يقوم على أساس التجربة والمشاهدة الحسية[3]

[1] مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من المنظور الشرقي، ج1، دار القباء للنشر، ص104

[2] مرجع نفسه ، ص 104 بتصرف

[3] المرجع نفسه، 104 بتصرف.

1-لماذا اختار الماء على وجه الخصوص

هنا يحاول أرسطو ان يتحسس الأساليب والدوافع التي أوحت لطاليس هذه الفكرة بقوله ربما جاء بهذا الرأي بعد أن شاهد غداء كل شيء هو دائما مبدؤها الأساسي وربما نجد الإجابة الصحيحة والواضحة في قول طاليس ...والحيوان يتغديان الرطوبة فإن الجراثيم الحية رطبة، بل إن التراب مكون من الماء ويطفى عليه شيء فشيء (فالماء اصل الاشياء) ورغم أن المنهج الدي انتهجه طاليس في تفسير العالم منهج يعتمد على المنهج الحسي الذي يعتمد على التجربة الحسية[1]

ورغم أن طاليس ارجع جميع مظاهر الوجود الى عنصر فيزيقي (مادي) إلا عنصر الماء نفسه قد اتخذته مذاهب وديانات الكثيرة السابقة على طاليس نفسه لتفسير الوجود فقد قال "هوميروس" إن الأقيانوس هو الارض اسم كان المحيط مكان البحر[2]

ولم تكن الديانات السابقة على طاليس وحدها تعتقد أن الماء هو مصدر الوجود بل امتدت هذه الفكرة زمنيا إلى ما بعد طاليس بأكثر من ألف سنة وامتدت من حيث المكان فسكنت الجزيرة العربية[3]

-فتحدث عنها القرآن الكريم لقوله تعالى ***"وجعلنا من الماء كل شيء حي"*** الانبياء30[4] وقوله تعالى ***"وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلكم أيكم أحسن عملا" هود7*** [5]***وقوله تعالى {والله خلق كل دابة من ماء}النور45*** [6]

[1] امير حلمي مطر، الفلسفة عند اليونان، دار النهضة العربية، بدون بلد النشر ص76

[2] المرجع نفسه ص76

[3] المرجع نفسه ص76

[4] القرآن الكريم , سورة الأنبياء 30

[5] القرآن الكريم سورة هود 7

[6] القرآن الكريم سورة النور 35 .

المطلب الثاني: أفكار غورغياس حول العالم

ولد سنة 480 – 375 أصله من صقلية في أثينا وضع كتاب في "الوجود" إذا نتلخص أقواله في قضايا ثلاث:

1) لا يوجد شيء
2) إذا كان هناك شيء فالإنسان قادر على إدراكه
3) إذا فرضنا أن انسان أدركه فلن يستطيع أن يبلغه لغيره من الناس إذ شرحها في ما يلي:

القضية الاولى اللاوجود غير موجود حيث أنه لا وجود والوجود إما أن يكون قديما أو حديثا

فإن كان قديما فهذا يعني ان ليس له مبدأ وأنه لامتناه ولكنه محتوى في مكان فيلزم أن مكانه مغاير له وأعظم منه وهذا يناقض كونه لا متناهيا وإذن ليس الوجود قديما[1]

ان كان حادثا فإما أن يكون قد حدث بفعل شيء موجود أو بفعل شيء غير موجود ففي الفرض الأول لا يصح أن يقال لأنه حدث لأنه كان موجودا في شيء الذي أحدثه فهو إذا قديم وفي الفرض الثاني الامتناع واضح[2]

أماعن القضية الثانية فإنه يقول: لكي نعرف وجود الأشياء يجب أن يكون بين تصوراتنا والأشياء علاقة ضرورية هي علاقة المعلوم بالعلم أي أن يكون الفكر مطابق للوجود، وكثيرا ما تركب المخيلة صور إلا حقيقة لها[3]

[1] يوسف كرم الفلسفة اليونانية بدون دار نشر – مصر 1936 ص 49

[2] مرجع نفسه ص 49

[3] المرجع نفسه ص 49.

المبحث الثاني : افلاطون (حياته_ مصنفاته_ فلسفته)

المطلب الاول: حياة أفلاطون

–ولد أفلاطون سنة (428_348 ق م)في أثينا في أسرة عريقة قرأ لشعراء اليونان ثم أقبل على العلوم وأظهر ميلاد خاص للرياضيات وفي سن العشرين تعرف على سقراط و بعد أن أعدمت الديمقراطية سقراط فيئس أفلاطون من السياسة ففنى حياته يفكر في السياسة ويمهد لها بالفلسفة وبعد موت معلمه سقراط سافر إلى مصر[1]

وفي عام 387 أنشأ في أثينا مدرسة في أبنية تطل على بستان أكاديموس لذلك (الأكاديمية) ظل يعمل فيها ويعمل أربعين سنة، وكان مستمعوه من أثينا واليونان والجزر وترقيا وأسيا الصغرى، بينهم بضع نساء وكان تعليم يتناول جميع فروع المعرفة توفي أفلاطون في أثينا حرب ...المقدوني على أثينا فلم يشهد ما أصاب وطنه من انحطاط[2]

أ–أهم كتب أفلاطون

كتب أفلاطون محاورات تدور بين أشخاص معروفين في مكان وزمان معين وهو يسمي كل محاورة من محاوراته باسم الشخص الذي صنفت له فيرسم لذلك الشخص صورة مفعمة بالحياة ثم يدير الحوار بينه وبين الأشخاص الأخرين على الطريقة السقراطية مثال: ذلك الحوار سماه (لاخس) في الشجاعة وحوار سماه (خرمديس) في العفة(غورجياس) في الأخلاق والسياسة وحوار سماه (طيماوس) وحوار سماه الجمهورية في المدينة الفاضلة[3]

---

[1]أبو ناصر الفارابي، كتاب الجمع بين الحكمين (تعليق ألبير فري نادر) د ار المشرق بيروت_لبنان_1986ص7

[2] المرجع نفسه ص 7

[3]المرجع نفسه ص 8.

ولقد قام العلماء بترتيب هذه المحاورات كالتالي:

أ) المحاورات السقراطية: وتشمل محاورات الدفاع عن سقراط وأقريطون وفيدون

ب) المحارات الفلسفية: وتشمل تيتانوس- فيلابوس- السفسطائي- يارمين- طيماوس ومينون.

ج) المحاورات الجمالية: وتشمل فيدون- المأدبة- أيون وهباس الكبرى

د)المحاورات السياسي: وتشمل الجمهورية والسياسي والنواميس

هـ)المحاورات الأخلاقية: وتشمل خردميس- لاخن- لسبس وغورغياس[1]

المطلب الثاني : فلسفة أفلاطون

أ)المعرفة:

أفلاطون أول فيلسوف بحث عن مسألة المعرفة لذاتها وجد نفسه بين رأيين متعارضين رأي من يرد المعرفة إلى الإحساس ويزعم أنها جزئية متغيرة مثل: السوفسطائيين ورأي سقراط الذي يضع المعرفة الحقة في العقل ويجعل موضوعها الماهية المجردة الضرورية، فاستقصى أنواع المعرفة فكانت أربعة:

1) الإحساس: فهو إدراك عوارض الأجسام أو اشباحها في اليقظة وصورها في المنام

2) الظن: وهو الحكم على المحسوسات بماهي كذلك وهذه الأحكام نسبية متغيرة لتعلقها بالمادة

3) الاستدلال: وهو علم الماهيات الرياضية المتحققة في المحسوسات مثل: (الحساب، الفلك، الهندسة، الموسيقى)

4)التعقل: وهو إدراك الماهيات المجردة من كل مادة مثلا: نرى الشيء الواحد كبير بالإضافة إلى أخر صغيرا بالإضافة إلى الثالث مما يدل على أنه في نفسه ليس كبيرا أو

[1]أبو ناصر الفارابي، الجمع بين راي الحكمين المرجع نفسه، ص8

صغيرا وإن الكبر والصغر معنيان مفارقان له نطبقهما عليه[1]

ب) نظرية المثل:

المثل عند أفلاطون هي الصورة المجردة أو الحقائق المجردة في عالم الإله وهي لا تندثر ولا تفسد ولكنهما أزلية أبدية والذي يفسد ويدثر إنما هو هذا الكائن المحسوس فهناك إذن بالنسبة إلى أفلاطون عالمان عالم العقل أو عالم الاله وفيه المثل العقلية والصور الروحانية و عالم الحس أو عالم الضلال و فيه الصور الجسمانية والأشخاص الحسية

فكأن عالم الحس أو عالم الظواهر المتغيرة وكأن عالم الحقائق الثابتة ونسبة الحقائق التي في عالم العقل التي نسخ في عالم الحس كالنسبة الأشخاص الحقيقين إلى الصورة التي في المرأة الحسية صور خيالية[2] على أن الحقائق المتمثلة في عالم العقل صور روحانية مجردة أو مثل ثابتة تحرك الأشخاص ولا تتحرك ولهذا الوجود الدائم والمستمر ولنقرب هذه النظرية من أذهان بمثال: (ان أنضر من حولي من الأشخاص الأنسان فأجد بينهم اختلافات كثيرة ظاهرة فهذا طويل وذاك قصير وهذا أبيض الوجه وذاك أفطس الأنف ...)إلخ ولكن وراء هذه الاختلافات شيء مشترك بين الأشخاص وهو أن كل واحد منهم "إنسان"[3]

3-قول أفلاطون في حدوث العالم

يتحدث أفلاطون عن مسألة حدوث العالم من خلال تناوله كثيرا من المسائل الطبيعية التي تتعلق بهذه المسألة فيشتمل حديثه بالإشارة إلى أنه من الضروري أن نفرق بين

[1] أفلاطون، الجمهورية تر حنا خباز بيروت 1980 ص31

[2] مرجع نفسه ص40

[3] مرجع نفسه ص41 .

نوعين من الوجود ما هو دائم وما هو متغير.

يقول:

يجب علينا بدء ان نوجد تمييزا وأن نسأل بعدئذ ما هو ذلك الذي يكون على الدوام ولا يمتلك ... وما هو ذلك الذي يكون صائرا على الدوام ولا يكون أبدا؟

يدل هذا على أن ما هو دائما يكون أبديا وأما ما هو متغير لا يكون أبديا وهذا نفسه ما أشار إليه أفلاطون في "فيدون" حيث أشار إلى وجوديين مرئي وغير منظور الأول هو المتغير والثاني هو ألا متبدل الأول يدرك بالحواس في مقابل الثاني يدرك بالعقل الأول لا يمثل حقائق الأشياء أما الثاني فهو الحقائق الأشياء، ولا يعد الأول موضوع المعرفة أما الثاني فهو موضوع معرفة وهنا يتضح أن أفلاطون قد قسم الوجود إلى قسمين ثابت ومتغير وهنا يعدل أفلاطون نظرية المثل التي يعدلها ويطورها باستمرار من خلال محاورته[1]

[1]أفلاطون جورجياس تر محمد حسن ظاظا الهيئة المصرية العامة –مصر 1970 ص 30 (بتصرف).

المبحث الثالث : نبذة عن حياة الفيلسوف أرسطو

المطلب الأول –حياة أرسطو:

ولد أرسطو طاليس في عام (384ق–م) في مدينة صغيرة عرف بـ اسطاغيرا تقع بالمنطقة المقدونية من شمال شرق اليونان ومن هنا جاء تلقيه بـ أسطاغيرا وقد أرسل إلى أثينا عندما كان حولي السابعة عشرة من عمره ليدرس في أكاديمية أفلاطون التي كانت تحتل الصدارة مواقع التعليم اليوناني ولم يقطع أرسطو علاقته من هذه الأكاديمية حتى وفاة أفلاطون عام(347ق م) وحينها غادر إلى أسيا الصغرى ساحل شمال غرب تركيا وهناك واصل نشاطه الفلسفي الذي بدأه في أكاديمية أفلاطون[1]

افتتح أرسطو مدرسة لقيون وقد عرف أتباعه المشائيين لأن أرسطو كان من عادته أن يمشي بين تلاميذه وهو يلقي عليهم الدروس وظل يدير المدرسة 13عام على الرغم من عداوة اثينا على مقدونيا التي استبعدتهم واجتنبت مدرسة أرسطو الكثير من التلاميذ وأصبحت مركز للأبحاث البيولوجيا والتاريخية والشؤون الحكومية والإدارية ولم يكن موضوع يناقش في أيام أرسطو لم يتطرق إليه في مدرسته أوفي كتبه، توفي سنة 322 ق م[2]

1–أهم مؤلفات أرسطو

أ)الكتب المنطقية:

1: المقولات وقد سماها العرب باسمه اليوناني (قاطيفورياس)

2: العبارة وسماه العرب {بارى أرميناس}

[1] ماجد فخري تاريخ الفلسفة اليونانية دار العالم للملايين لبنان 1991 ط1 ص 25

2 مرجع نفسه ص 25

3 مرجع نفسه ص 26 .

3ا لتحليلات الأولى أو القياس: وسماه العرب أنالوطيقا الأولى3

4: التحليلات الثانية أو البرلمان: وسماه العرب أنالوطيقا الثانية

5:الجدل:وقدسماه العرب {طوبيقا}

6:الأغاليما:وسماه العرب{صوفسطيقا}[1]

ب) الكتب الطبيعية:

- ✓ كتاب الطبيعة أو السماع الطبيعي أو سمع الكيان
- ✓ السماء والعالم
- ✓ الكون والفساد
- ✓ الأثار العلوية
- ✓ الطبيعيات الصغرى: وتمثل الحس والمحسوس، الذاكرة والتذكر، النوم واليقظة، تغيير الرؤية طول العمر وقصره، الحياة والموت، التنفس الشباب والهرم، أما التاريخ الطبيعي تاريخ الحيوان أعضاء الحيوان تكوين الحيوان مشي الحيوان حركة الحيوان4

د) الكتب الأخلاقية والسياسية:

1:الأخلاق الأوديمية (الأخلاق إلى أوديموس)

2:الأخلاق النيقوماخية (أي الأخلاق إلى نيقاموس)

3:الأخلاق الكبرى وهو في مقالتين والسياسية

1 أهم كتبه وهو كتاب السياسية وهو في مقالتيه

2 وله كتاب قد جمعه من دراساته عن دساتير عن المدن اليونانية 5

له كتاب قد جمعه من دراسته عن دساتير عن المدن اليونانية

4 ماجد فخري تاريخ الفلسفة اليونانية مرجع سابق ص27

5 مرجع نفسه ص 27 .

المطلب الثاني: رأي أرسطو في مشكلة قدم العالم وحدوثه

قدم عند أرسطو: قدم أرسطو أول نظرية مكتملة في قدم العالم وتقوم على ثلاثة مفاهيم فلسفية أساسية وهي (المادة، الحركة، الزمان)

1: المادة: افترض أرسطو أن الكون نشأ عن مادة أولية بسيطة ليست مركبة ليست معينة في شكل ما وليس لها صورة محددة ولما تحركت هذه المادة صورا متمايزة ونشأ عنها أصناف الموجودات مختلفة.

2:الحركة:إعتقد أرسطو ان الحركة تحتاج إلى محرك هو الاله وهو المحرك الأول للمتحرك فالله علة الحركة ومسببها وهي معلومة له ويرى أرسطو ان العلة والمعلول يجب أن يكونا متساويين (لا يسبق أحدهما الاخر)فيما وجود الله قديم منذ الأزل فالحركة قديمة منذ الأزل.

3:الزمان:الزمان موجود بوجود الحركة. لأن الحركة لا تحدث إلا بزمان والزمان عدد الحركة ومادامت الحركة قديمة وموجودة منذ الأزل فإن الزمان قديم وأزلي[1].

يبرهن أرسطو على قدم الزمان معتمد المنطق الأرسطي الصوري والمحاكمة العقلية فيعترض أنه لوكان الزمان محكما وقديما فإن سيلزم عن ذلك أن يكون قبل الزمان زمن سابق عليه ولكن قبل وبعد التصور أن يفترض أن وجود الزمان ذاته فالزمان إذا قديم لا بداية له فانتهى أرسطو إلى أن المادة والحركة والزمان مرتبطان ببعضهما البعض في الوجود فلا أحد منهما يسبق الأخر، لأنه إذا كانت الحركة فإن لابد من متحرك ولكي يتحرك الموجود فلا بدمن زمان يتحرك فيه والأن الحركة قديمة، فإن المادة قديمة

[1] موقع الكتروني صفحة الفلسفة والعلوم الانسانية 19نوفمبر2014 سا 17.00 .

والزمان قديم أيضا[1]

ولما تكلم أرسطو عن الحركة أكد من خلالها على قدم العالم إذ يقول أن المادة لا تتحرك بنفسها بل تحتاج إلى مبدأ يحركها وهذا المبدأ هو المحرك أي (الله) وهو المحرك الأول والعلة الغائبة التي تجذب كل شيء إليها فيتحرك على سبيل الشوق إلى علته فإذا كان العالم قديما فمرد ذلك إلى ان العلة الأولى التي تحركه قديمة وثابتة وهي دائما قدرتها على إحداث المعلوم، فلو فرضنا زمن لم يكن فيه حركة للزم عن ذلك أن لا يكون هناك حركة أبدا ذلك أن المحرك القديم لا يعقل أن يوجد دون وجود حركة معه[2].

وإذا علمنا ان كل متحرك فهو متحرك بشيء اخر إما مباشر وإما بواسطة وجب حالين أن ينتهي تسلسل الحركات الى المحرك الاول يحرك الاشياء ولا يتحرك معها ومعنى ذلك أن الحركة ازلية لان المحرك أزلي وأبدي وهو العلة الأولى التي تحرك كل شيء وهو موجود دائم وثابت وهو الله[3]

نجد أرسطو ان في الفقرتين يبرهن على شيئين وجود الله من جهة وقدم العالم حيث يقول لا توجد حركة بدون محرك ويعتبران المحرك الاول هو الله الذي يعتبر العلة الغائبة التي تحرك كل شيء، ويرى أنه إذا كان العالم قديم فإن العلة الاولى التي تحركه قديمة إذ يقول إذا كان كل متحرك يتحرك بفعل شيء أخر فإن تسلسل الحركات يؤدي الى المحرك الاول ويتوصل أرسطو في الأخير على أن الحركة أزلية لأن الله المحرك الأول وأما عن القضية الثانية فترجع حجته إلى أن وسيلة التفاهم بين الناس هي اللغة اشارات

1يوسف كرم – تاريخ الفلسفة اليونانية مرجع سابق ص49

2 مرجع نفسه ص49

3مرجع نفسه ص50

(4 أنضر) مرجع نفسه ص50.

وضعية أي رموز وليست مشابهة للأشياء المفروضة علما فكما أن ما هو مدرك بالبصر ليس مدركا بالسمع والعكس بالعكس فإن ما هو موجود خارجيا عن مغاير للألفاظ فنحن ننقل للناس ألفاظا ولا ننقل لهم أشياء فاللغة والوجود دائرتان متخرجتان[1].

يقول أرسطو عن المادة أنها لا تتحرك بنفسها بل تحتاج إلى مبدأ يحركها وهذا المبدأ المحرك هو الله وهو المحرك الأول والعلة الغائبة التي تجذب كل شيء إليها، وإذا كان الألم قديم ذلك إلى أن العلة الاولى التي تحركه قديمة وثابتة وهي دائمة وقدرتها على أحداث المعلول الواحد، فلو زمان لم يكن فيه حركة للزم عن ذلك أن لا يكون هناك حركة أبدا[2]

وسواء نظرت للحركة من جهة المتحرك أومن جهة المحرك أم من جهة الزمان فإنك لا تستطيع أن تقول أن لها بداية أما من جهة المحرك فإن جميع الحركات تنتمي إلى محرك يحركه ولا يمكن أن يكون كل محرك متحركا وإما من جهة الزمان وهو مقدار الحركة فإنه إذا كانت حركة أزلية وجب أن يكون الزمان أزليا مثلها[3]

وحينما تكلم أرسطو عن العالم فقال: أنه متناه لأنه جسم وهو وأحد ومنظم وجميل وحسن وهو قديم بمادته وحركته وأنواع موجوداته وله محرك أول يحركه حركة ازلية وابدية ولا يتحرك معه[4].

[1] يوسف كرم تاريخ الفلسفة اليونانية المرجع سابق ص 50

[2] جميل صليبا، تاريخ الفلسفة العربية، مرجع سابق ص86

[3] المرجع نفسه، ص86

[4] المرجع نفسه، ص87.

خلاصة الفصل

النتيجة التي حاولنا ان نستخلصها بعد عرضنا لآراء الفلاسفة اليونان في مسألة قدم العالم وحدوثه أن معظم فلاسفة اليونان يقول بقدم العالم وهذا ما قاله فلاسفة الاسلام أن الكثير من الفلاسفة تأثر بأفلاطون وأرسطو طاليس خاصة الفيلسوف فارابي وابن رشد وابن سينا وغيرهم حتى البعض شككوا في أصالة الفلسفة الإسلامية وقالوا أنهافلسفة يونانية بأحرف عربية وهذا ناتج عن إتباع الأفلاطونية المحدثة.

تمهيد

المبحث الأول نبذة مختصرة عن حياة الفارابي

المطلب الأول أهم مقتطفات حياة الفارابي

المطلب الثاني نشأة مؤلفات الفارابي

المطلب الثالث تأثير ضروف عصره على فكره

المبحث الثاني أهم أراء الفارابي حول مشكلة قدم العالم

المطلب الأول ماهية نضرية الفيض

المطلب الثاني قدم العالم عند الفارابي

خلاصة الفصل

تمهيد

يعد الفارابي من بين أكبر الفلاسفة المسلمين الذين ساهموا في الفكر والفلسفة الإسلامية وذلك من خلال مناهجهم وفلسفتهم وأفكارهم فقد تكلم الفارابي في الفلسفة على العديد من المسائل التي شغلت العقل الإسلامي ومن بينها مسألة قدم العالم وحدوثه فنجده تكلم عليها كثيرا في نظرية سماها نظرية الفيض ومنه خصصنا هذا الفصل للفارابي (حياته، مصنفاته، أهم أفكاره وآرائه حول قدم العالم، وأهم المؤيدين والمعارضين).

المبحث الأول: نبذة عن حياة الفارابي

المطلب الأول: أهم مقتطفات الفارابي

-هو أبو نصر محمد بن طرخان الفارابي ولد في مدينة وسيح إحدى مدن ولاية فراب الكائنة في حوض نهر سيحون من بلاد ترك حيث أن المؤرخين لم يتعرفوا على تاريخ سنة الميلاد إلا أنهم قاموا باستنتاجها عن طريق معرفتهم لتاريخ الوفاة والسن التي كان عليها أثناء وفاته (339هـ-950م) لهذا تم تحديد سنة الميلاد ورجحوا أن تكون السنة هي (257هـ-870م).[1]

-تلقى الفارابي علومه الأولى في مدينة (فراب) وليس في كتب التراجم ما يوقفنا على نشأته في هذه المدينة إلا قول ابن فراب إن الفارابي كان قاضيا وأنه لما شعر بالمعارف نبذ القضاء وأقبل بكليته على العلم قال: وكان سبب قراءة الفارابي للحكمة أن رجلا أودع عنده حملة من كتب أرسطو فاتفق أن نظر فيها فوافقت منه قبولا ومال إلى قراءتها حتى أتقن فهمها وصار فيلسوفا حقيقيا، إن الفارابي دخل العراق و استوطن ببغداد، قرأ النحو على يد أبي بكر السراج وكان ابن السراج يقرأ عليه المنطق أي هناك علاقة تأثير وتأثر

ويروي لنا ابن خلكان أن الفارابي ارتحل إلى مدينة (حيران) وفيها يوحينا بن حيلان فأخذ عنه المنطق ثم ذهب إلى بغداد فدرس بها علوم الفلسفة إذ تناول جميع كتب (أرسطو، طاليس) وألف فيها جميع كتبه

ثم ارتحل إلى الشام وقام بها إلى حين وفاته سنة (339هـ-950م) وهو في عمر ثمانون سنة إذ دفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير[2]

[1] ط فريال حشاني، مذكرة ماستر (علاقة فلسفة الفارابي بالفكر اليوناني) جامعة ورقلة -2014-2015-ص15

[2] د جميل صليبا، تاريخ الفلسفة العربية-دار الكتاب العالمي (الدار الافريقية العربية)-بيروت لبنان 1990-ط3 ص130-131.

المطلب الثاني: نشأة ومؤلفات الفارابي

1-نشأة الفارابي

تعتبر النشأة من الأشياء المهمة لكل فيلسوف أو مفكر باعتبارها العمود الفقري في فكر أو فلسفة أي شخص فنشأة الفارابي تعتبر مجهولة في بدايات حياته لذلك يجهل الكثير من المؤرخين عن طفولته، وعن تعليمه في فراب لهذا نجد معظم الكتب تتضمن الغموض وهذا ما لمسناه في العديد من المؤلفات لهذا لم نتعمق في الشرح بشكل كبير فيه وذلك راجع لعدم توفر المعلومات من المراجع التي اعتمدنا عليها[1]

-وقد كان لوالد الفارابي بستان في إقليم فراب الذي ملكه عن أبيه فاشتغل به هو وأبناؤه و من بينهم الفارابي الذي تعلق بزراعة و حراسة البستان، لذلك اشتغل الفارابي ناطورا في البساتين يحرس في الليل[2]

وهذا السبب الذي جعل من الفارابي أن يقرأ الكتب بشكل كبير ومن هنا يظهر لنا أن الفارابي في منشوره العلمي انطلق من بلدته فراب حيث يروي أنه كان رجلا مولعا بالعلم كثير الترحال، كان الفارابي يدخل عليه كثيرا وذات يوم قرر هذا الرجل أن يسافر كعادته باحثا عن العلم والمعرفة و طلب من الفارابي أن يحتفظ بهذه الكتب التي جمعها و أن يردها له عندما يعود من السفر و قال له إن لم أعد فهي لك[3]

2-مؤلفاة الفارابي:

لقد وضع الفارابي عددا كبيرا من الكتب و الرسائل والشروح إذ كان شارحا مبرزا للمنطقيات اليونانية وأول فلاسفة الإسلام الذين ألفوا كتابا في تصنيف العلوم هو "إحصاء العلوم" وقد سار على الطريق الذي شقه سمبليقيوس فحرر كتابه "الجمع بين رأي الحكيمين أفلاطون وأرسطو طاليس" بالإضافة أنه اشتهر بكتابه في تاريخ الفلسفة وهو "هو رسالة في الأخلاق و السياسة" و خاصة آراء المدينة الفاضلة

[1] ابراهيم عاتي-الفلسفة الاسلامية-بديون دار النشر مصر-1993-ص19
[2] المرجع نفسه-ص19 (بتصرف)
[3] مصطفى غالب-في سبيل موسوعة الفلسفية-لبنان-1995-ص18.

والتنبيه على سبيل السعادة" والسياسة المدنية" و"تحصيل السعادة" و"فصول المدني" بالإضافة إلى رسالته الصغيرة "عيون المسائل" و"كتاب الحروف"[1]

المطلب الثالث: تأثير ظروف عصر الفارابي على فكره

لقد كان عصر الفارابي عصر العلماء والفلاسفة إذ شهد هذا العصر الطبيب والفيلسوف أبي بكر الرازي وحسن الأشعري والمسعودي فهو إذا عصر الفلاسفة والمتكلمين الذين طبعوا الحضارة والفكر الإسلامي بطابعهم الذي برز من خلال الإشكالية التي كانت تسود عصرهم وهي محاولة التوفيق بين الدين والعقل بشتى الطرق والمناهج والمذاهب بالإضافة إلى الإشكالية الثانية التي تمحورت حول قضية الإمامة أي هل هي منصوص عليها في القرآن الكريم والحديث النبوي كما تقول الشيعة أم أن تعيين الإمام يرجع إلى التشاور والاجتهاد

فنجد أن هذه المشكلة السياسية والعقائدية التي تفرعت منها العديد من الفرق والمذاهب كانت سببا في فكر الفارابي لأن ظهوره في هذا العصر الذي يعج بالأفكار والقضايا تجعل منه فيلسوفا ومفكرا[2]

أ-الظرف السياسي:

يعتبر الظرف السياسي من بين أهم العوامل الأولى التي ساهمت في بناء شخصية الفارابي

لقد عاش الفارابي في عهد ساده الحقد والصراع والتعصب حيث أن الدولة الإسلامية واجهت الخوف والفوضى ونتج عن ذلك ظهور الفساد وتسلط حكامها على شعوبها إلا أن الصراعات قد ولدت على إثرها بعض الحركات الثورية وهي الصراعات التي واجهت عصر الفارابي مما جعله يقرر الانتقال من بلدة فراب إلى بغداد ويبدو لنا أن الدولة الإسلامية قد عانت نفس الظروف وذلك راجع إلى الحروب الصليبية التي

[1] توفيق سلوم-الفلسفة العربية الإسلامية- دار الفارابي-بيروت لبنان-2000-الطبعة الأولى-ص(129-130) (بتصرف)
[2] ابو نصر الفارابي- المدينة الفاضلة-موفم للنشر بدون بلد النشر -ص10.

قلصت من انتشار الأفكار والعلوم في الدول الإسلامية مما أدى إلى تراجع في استقرار المعارف وبناء مؤسساتها[1]

-نجد أن الظرف السياسي أثر كثيرا في شخصية الفارابي من جهة ومن جانبه العلمي من جهة أخرى لأن تلك الفترة التي عاشها الفارابي والتي كانت تعج بالصراع والحقد جعلت منه شخص شجاع أما بالنسبة لتراجع المعارف وانحطاطها بسبب الحروب الصليبية فهذا كان دافعا للفارابي بأن يشغل عقله ويبحث عن المعارف بواسطة قراءة الكتب وتأليفها[2]

ب-الظرف الاجتماعي:

عرف عصر الفارابي صراعات عديدة منها الصراع الاجتماعي الذي كان سببه الترف والتبذير وذلك ناتج عن طغيان الخلفاء العباسيين الذين حرموا الشعب حقوقه وطوقوه بالاستعباد والعنف الشديد وعلى إثر هذه الصراعات ظهرت انتقامات في البلاد[3]

نجد أن العصر الذي عاصره الفارابي هو عصر ملى بالفوضة والصراعات الاجتماعية إذ كانت الشعوب تعاني من طغيان الحكام والخلفاء الذين سلبوا الشعوب حقوقهم لكن رغم كل هذه الظروف لم تضعف شخصية الفارابي بل زادته قوة وشجاعة وجعلته ينطلق منها من أجل البحث عن مجتمع مثالي يسوده الأمن والاستقرار من جهة والثقافة والرقي من جهة أخرى

فنستنتج أنه ليس دائما الظروف السلمية تساعد على بناء الشخصية بل حتى الظروف الصعبة قد ينتج منها الإبداع والاختراع فنجد أن الفارابي قد ألف كتابه المدينة الفاضلة من أساس هذه الظروف[4]

---

[1] مصطفى غالب-في سبيل موسوعة الفلسفية-لبنان-1995-ص5

[2] (أنظر) المرجع نفسه ص5

المرجع نفسه ص 6

[4] (أنظر) مرجع نفسه 6.

ج- الضرف الفكري

نجد أن الفارابي في مساره الفكري والعلمي مزج بين الفكر اليوناني الفلسفي والعقيدة الإسلامية

ويظهر ذلك بشكل جلي في أنه لم يترك فكرة إلا وقام بدراستها وهذا ما لاحظناه في مصنفاته العديدة كذلك نجد أن الفارابي قد درس أرسطو في شتى علومه وأضاف إليها الفقه وعلم الكلام وهما علمان إسلاميان

-لقد طبقت شهرته في الآفاق في مواد فلسفته واعتبر أكبر الفلاسفة بعد أرسطو وأعظم ناشر له وموضح لآرائه حتى أطلق عليه المعلم الثاني ويعتبر المنشئ الأول للفلسفة الإسلامية[1]

إن الفارابي من بين أهم الفلاسفة الذين أسسوا الفلسفة الإسلامية وذلك من خلال ما أنتجوه من فكر وقضايا تخص الفلسفة والدين فنجد الفارابي قد مزج أثناء مساره الفكري بين الفلسفة اليونانية والعقيدة الإسلامية التي حاول فيها التوفيق بين العقل اليوناني خاصة أفلاطون وأرسطو والدين الإسلامي وما يحمله من شعائر عقائد لذا اكتسب الفارابي شهرة كبيرة من خلال دراسته للفكر اليوناني خاصة بعد تأثره لأرسطو وشرح كتبه لذا أصبح يلقب بالمعلم الثاني[2]

[1] مصطفى غالب في سبيل الموسوعة الفلسفية ، المرجع سابق، ص7

[2] (أنظر)مرجع نفسه ص7.

المبحث الثاني: أهم آراء الفارابي حول مشكلة قدم العالم

المطلب الأول: ماهية نظرية الفيض

تعددت أقوال الفلاسفة في التعبير عن ماهية الفيض ولقد عبرت عنه الأفلاطونية المحدثة بتشبيهات وتخيلات أقرب إلى الشعر منها إلى الواقع إذ يقول أفلاطون (تفكير الله في نفسه وكماله نشأ عنه الفيض وهذا الفيض صار هو العالم، كما يبعث اللهب ضوء والشمس نورا والنار حرارة، كذلك صدر شعاعا من الله هو العالم)[1]

ولقد انتقلت هذه الأفلاطونية إلى النظرية المحدثة إلى العالم الإسلامي، وحاول الفارابي صياغة هذه النظرية على نحو عقلي مقبول في مجال محاولته في التوفيق بين الفكر اليوناني وبين مفاهيم الإسلامية[2]

إذ امتازت هذه النظرية بالضعف وصعوبة تسويقها عقليا أدت إلى نتائج سيئة في البيئة الإسلامية وأساءت إلى الفلاسفة الذين تورطوا في قبولها ومنهم الفارابي وابن سينا إذ كانت من أهم نقاط الضعف التي أخذها الفارابي عليهم في التهافت وكذلك اعترف ابن رشد في تهافت تهافت بصحة نقده في هذا الصدد وإن أخذ عليه عدم الإنصاف في عرض محاسن ومساوئ كما يقتظيه النقد النزيه.[3]

ويوضح الفارابي الفيض على النحو التالي: ومتى وجد الأول الوجود لزم ضرورة أن يوجد سائر الموجودات الطبيعية التي ليست اختيار الإنسان على ماهي عليه من وجود الذي بعضه مشاهد بالحس وبعضه محكوم بالبرهان، ووجود ما يوجد عنه على جهة الفيض ووجوده لوجود شيء آخر وعلى أن وجوده غير فائض وجوده فعلى هذه الجهة يكون وجودها بوجود عنه ليس سببا له بوجه من الوجوه لا على أنه غاية لوجوده ولا على أنه يفيد كما يكون ذلك في جل الأشياء التي تكون منا[4]

---

[1] حسن الشافعي، التيار المشائي في الفلسفة الإسلامية، دار الثقافة العربية القاهرة-1998 ص43

[2] المرجع نفسه، ص43

[3] المرجع نفسه، ص 43

4(أنظر) المرجع نفسه ص43.

[4] حسن الشافعي تيار المشائي في الفلسفة الإسلامية مرجع سابق ص44

والفيض فعل ضروري ناشئ عن طبيعة المبدأ الأول فكما لا تملك الشمس حجب ضيائها لا يمكن الحق الواجب الوجود إلا أن يفيض لكنه فيض ضروري وإرادي في الوقت نفسه فهذه الموجودات هي كلها صادرة عن الله تعالى وهي مقتضى ذاته فهي غير منافية له[1]

وكل ما كان غير مناف وكان مع ذلك بعلم الفاعل أنه فاعله، فهو مراد أنه من سبب له ولأنه عاشقا ذاته فهي كلها مرادة لأجل ذاته فتكون الغاية في فعله ذاته وكونها مرادة له ليس هو لأجل غرض بل لأجل ذاته[2]

إن جوهر العلاقة بين الواجب والممكن ليست علاقة إيجاد وغلق بل هي علاقة علم وإدراك فحسب، وتلك الروح الفلسفية أكثر منها دينية هي مزيج من أرسطية ومن الأفلاطونية المحدثة وإن وجود أشياء عنه لا عن جهة قصد منه يشبه قصودنا[3]

المطلب الثاني: قدم العالم عند الفارابي

-(نظرية الفيض): يعتبر الفارابي أول الفلاسفة الذين المسلمين الذين قالوا بقدم العالم وذهب إلى أن صلة وجود العالم هي الله لكن العالم قديم مع الله و ليس مخلوقا والله يتقدم على العالم بالزمان فيستلزم أن يكون قبل العالم زمان كان العالم فيه معدوما، وكان قبل الزمان زمان آخر وهكذا إلى مالا نهاية وهذا الخلق أو التناقض لا يقبله العقل لذلك فالعالم والزمان قديمان مع الله لكنهما دونه مرتبة وشرف

ولكي يفسر الفارابي وجود العالم عمد إلى تطوير آراء أرسطو في الموجود ونظرية الفيض الأفلاطونية حيث قسم الموجودات إلى قسمين موجودات روحية وموجودات مادية وجعل لكل قسم مراتب خاصة به[4]

[1] مرجع نفسه ص44

[2] المرجع نفسه، ص45

[3] ابو نصر الفارابي، السياسة المدنية، بدون (دار النشر)، ص47.

[4] موقع إلكتروني صفحة الفلسفة والعلوم الإنسانية، 19 نوفمبر 2014 س 10

-نجد أن الفارابي يؤكد في هذه الفقرة على قدم العالم وأنه موجود مع الله عز وجل لا يتقدم عليه بزمان لأن هنا لوكان هناك زمان لوجد زمان آخر غير هذا الزمان بالإضافة يرى فكرة وجود زمان للعالم أنها فكرة متناقضة ولا يقبلها العقل لذا اعتبر أن العالم والزمان قديمان مع الله وأن الله يسبقهما بالرتبة والشرف

-رؤية الفارابي لمشكلة قدم العالم وحدوثه:

أبي النصر الفارابي صاحب النزعة الفلسفية الأصيلة ويعتبر من بين الفلاسفة المدرسة المشائية فيحاول الفارابي التوفيق بين أفلاطون الآلي وأرسطو الطبيعي وكان في ذهن الفارابي حينذاك عقيدته الدينية فحاول الانتصار لها لكنه لم يوفق إلى حد كبير في تزويج الفلسفة بالدين فاتجه إلى الأفلاطونية المحدثة ينشد ضالته.[1]

نرى أن الفارابي متأثر بالفلسفة اليونانية خاصة بالفيلسوف أفلاطون وأرسطو وحاول أن يأخذ من فكر أفلاطون ويقوم بالتوفيق بينه وبين فكر أرسطو لكنه لم يستطع إلى حد كبير لأنه وجد عقيدته أمامه لأنه من الصعب التوفيق بين الفلسفة والدين لأنها تحمل أفكار وقضايا تخالف الدين كثيرا

لذا اتجه الفارابي إلى الأفلاطونية المحدثة لكي يحاول أن يوفق ويقوم بتزويج الفلسفة بالدين[2]

-الكل عند الفارابي يصدر عند الله الواحد وعلمه هو قدرته العظمى و من تعقله لذاته يصدر العالم وعلة الأشياء جميعا ليست هي إرادة الخالق القادر على كل شيء بل علمه بما يجب عنه وعند الله منذ الأزل صور الأشياء ومثلها ويفيض عنه منذ الأزل مثاله المسمى الوجود الثاني الأول وهو العقل الذي يحرك الفلك الأكبر وتأتي بعد هذا العقل العقول الثمانية تباعا يصدر عنها الأجرام السماوية والعقول التسعة مجتمعة وهي التي تسمى ملائكة السماء هي عبارة عن مرتبة الوجود الثانية و في

[1] د محمد الله والعالم والإنسان في الفكر الإسلامي-دار النهضة العربية-بيروت-1980-ص7

[2] (أنظر)مرجع نفسه ص7.

المرتبة الثالثة يوجد العقل الفعال في الإنسان وهو المسمى بروح القدس وهو الذي يصل العالم العلوي بالعالم السفلي[1]

يتبين لنا أن موقف الفارابي من مشكلة أنه يقول بقدم العالم وأنه لم يزل موجودا مع الله غير متأخر عنه بالزمان وليس تقدم الله على العالم إلا على نحو ما تقدم العلة عن المعلول أي تقدم بالذات والرتبة وليس تقدما بالزمان وبهذا يخرج الفارابي على العقيدة الإسلامية أما بالنسبة للرتبة الثالثة التي تحدث عنها والتي هي عقل الإنسان فهذه قد أتى بها من فلسفة أفلاطون وهي نظرية المثل التي تكلم عنها أفلاطون فنجد أن الفارابي متأثرا بنظرية المثل في مقولته عقل الإنسان يصل العالم العلوي بالعالم السفلي[2]

فأصل العالم عند الفارابي هو الإمكان أو الماهية وكان تصور هذا الأصل في الذهن مرتبطا بتصور الواجب الذي لم يسبق بإمكان فوجود العالم عنده ليس متأثرا بزمان عن الواجب الوجود ويمكن تلخيص هذا الموقف بأن العالم محدث بدون سبق الزمان أو هو قديم بالزمان والحادث في الوقوع على معنى أن وقوعه من غيره وليسمن ذاته إنما كان لإرضاء الدين والفلسفة على حد سواء[3]

–فنرى إذا أن الفارابي قد جمع بين قدم العالم قدما زمنيا أي انه كان في ذهن الله عز وجل أي إن الله كان عالما لهذا العالم وحدوثه حدوثا ذاتيا أي أن وقوعه من غيره وليس لذاته أي أن له حادث لحدوثه وهو الله عز وجل أي لو كان قديما لا يحتاج إلى حادث له[4]

ونرى أن الفارابي كانت أبحاثه تتمحور حول الله والعالم بمعنى البحث في الوجود بما هو موجود كما هو الحال عند أرسطو فالوجود عنده وجودان واجب الوجود والله

[1] محمد جلال الله والعلم والفكر الاسلامي، المرجع سابق ، ص8
[2] (أنظر).مرجع نفسه ص8
[3] محمد جلال -الله والعالم و الانسان في الفكر الإسلامي، المرجع سابق ، ص9
[4] (أنظر) محمد جلال الله والعالم والإنسان في الفكر الإسلامي مرجع سابق ص 9

وممكن الوجود وهو العالم ولا يوجد غير هذين من الوجود و واجب الوجود الله هو الوجود التام والموجود بغير علة والعالم عنده حادث وليس بقديم كما قال أرسطو فهو مخالف له في هذا وكما بحث الفارابي في وجود الله والعالم بحث أيضا في نفسه.[1]

بالإضافة إلى أن الفارابي كان له مذهب ناتج عن تأثره بالفيلسوف أفلاطون وهو المذهب الخاص بنظرية الفيض وترتيب مراتب العقول

كما اضطرب الفارابي في مسألة الأزلية حيث نفى أولا أن يكون أرسطو قد قال بقدم العالم وأرجع ذلك إلى سوء تأويل الشراح لكتبه فهو كذلك قد اضطرب في مسألة الأبدية إذ أنه تبنى هذا الرأي الأسطوري الذي يقول به أفلاطون وحاول الدفاع عنه من خط له إلى حد أبدية العالم[2]

فإذا حاولنا أن نفهم موقف الفارابي حول قضية أزلية العالم وأبديته في إطار المذهب القائم على الفيض أي أن العالم تم إبداعه من طرف البارئ عز وجل دفعة واحدة بلا زمان وأن حركته أحدثت الزمان

ونجد الفارابي في نظريته في الفيض ونظام الكون قد حاول أن يقرب بين النظريات القديمة والجدير بالإشارة أن القول بالفيض لون من ألوان قدم العالم معنى ذلك أن نظرية الفيض نظرية في قدم العالم قد صدر فيها عن الواحد كما يصدر الضوء عن الشمس ومعنى ذلك أن العالم ملازم لله منذ القدم فهو قديم مثله وهذه الصورة لا تتعارض فقط مع فكرة الحدوث أو الخلق من العدم ومع ما تفترضه من الخلق الإرادي بل مع القول بالعناية العقيدة الإسلامية[3]

إن العالم قديم بالزمان عند الفارابي فإذا كان البادئ علة تامة للموجودات العالم تلك الموجودات التي تعد من لوازم ذاته إذا لم يكن لها وجود فإن معلولاته لا يجوز أن

[1] الصاوي صاوي أحمد (الفلسفة الإسلامية مفهومها وأهميتها ونشأتها وأهم قضاياها بون دار نشر -1998-ص94

[2] د عبد الرزاق قسوم- الزمان في فلسفة أبي الوليد ابن رشد المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر-1986-ص151(بتصرف).

[3] مصطفى فاضل كريم المنهج النقدي لابن رشد للرد على فلاسفة في مسألة قدم العالم و حدوثه- مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية 2019-المجلد9- العدد3 ص328

تتأخر عنه في زمان بل لابد أن توجد معه فالعلة التامة تستلزم معلولها ضرورة في الزمان ومن ثم فإن العلل التي لا توجد مع المعلولات ليست عللا حقيقية تامة بل علل عرضية يمكن أن تعد علة معينة[1]

–وبالجملة فإنه إذا كان الله تعالى موجودا فلابد أن تكون سائر الموجودات الطبيعية غير متأخرة بالزمان عنه ومتى وجد الأول الوجود لزم أن يوجد عنه ضرورة سائر الموجودات الطبيعية التي ليست من اختيار الإنسان على ما هي عليه من الوجود، الذي بعضه مشاهد بالحس وبعضه مشاهد بالبرهان[2]

–ويعبر الفارابي على فكرة شبيهة لتلك التي سنجدها عند ابن رشد إذ يصف العالم (بالحدوث والقدم) أي بالإمكان والوجوب فهو ممكن بذاته وواجب من علاقته بعلته بحيث هو معلول أول لسبحانه وقديم لأنه غير متأخر عنه بالزمان أي موجود مع الله عز وجل في زمن واحد ويسبقه عز وجل بالرتبة والشرف، إذ هولا يفارق علته فالماهية المعلولة التي توجد بسبب الخارج عنها ممكنة الوجود بذاتها واجبة الوجود من جهة الله تعالى أو السبب الأول[3]

وبالتالي هي محدثة عن الأول ومعلولة له لكن هذا الحدوث خاص بالماهية وليس حدوثها زمانيا الماهية المعلولة لا يمنع وجودها في ذاتها وإلا لم توجد ولا يجب وجودها بذاتها وإلا لم تكن معلولة، فهي في حد ذاتها ممكنة الوجود وتجب بشرط مبدئها وتتمتع بشرط لا مبدئها فهي حينئذ مالكة ومن الجهة المنسوبة إلى مبدئها واجبة الضرورة والماهية المعلولة لها عن ذاتها أنها ليست معدومة ولها عن غيرها أنها توجد، فالماهية المعلولة ألا توجد بالقياس إليها قبل أن توجد فهي محدثة لا بزمان قد تقدم[4]

---

[1] حسن الشافعي، التيار المشائي في الفلسفة الإسلامية، مرجع سابق ص52

[2] المرجع نفسه –ص52

[3] الفارابي - السياسة المدنية-(بدون دار نشر) بيروت-1998-ص47.

[4] الفارابي السياسة المدنية مرجع سابق ص48

فإذا كانت الماهية أزلية فالصورة كذلك أزلية فالمادة لا توجد بالفعل خالية من الصورة وكذلك الصورة لا توجد بالفعل خالية عن المادة وليس يعني هذا أن أحدهما سبب وجود الآخر بل هذا السبب الأول يوجد الصورة والمادة معا

وبالجملة فإن الماهية والصورة وسائر ما يوجد عن الله تعالى لا يمكن أن يكون متأخرا عنه بالزمان أصلا وإن كان يتأخر بسائر أوجه التأخر وإذا كانت الماهية والصورة أزليتين فإن الحركة كذلك أزلية ولا يجوز أن يكون للحركة ابتداء زماني[1]

المطلب الثالث: العالم قديم بالزمان حديث بالذات:

إن الأسس التي قامت عليها نظرية العقول العشرة الفرابية أن العالم في مجمله قديم بزمانه أي أنه لم تكن له بداية في الزمان لكن العالم محدث بالذات بمعنى أنه لا يستقل بأمر نفسه[2]

هذا عن العالم في مجمله أما أجزاؤه فهي محدثة بهما يقول كل العالم إنما هو مركب في الحقيقة من البسيطين هما المادة والصورة المختفيين فكونه دفعة بلا زمان على ما بين وكذلك بكون فساده بلا زمان فقد بين أن العالم بكليته متكون فاسد وكونها وفساده في الزمان وأجزاء العالم متكونة فاسدة، وكونها في زمان والله تعالى تبارك هو الواحد الحق المبدع الكل[3]

ويقول كذلك: إن العالم محدث لا على أنه كان قبل العالم زمان لم يخلق الله فيه العالم ثم بعد انقضاء الزمان خلق العالم بل على أن العالم وجوده بعد وجود الله تعالى (بالذات)[4]

[1] الفارابي-عيون المسائل بدون دار نشر قرن 11 ص60
[2] رضا محمد الدقيقي-الدراية مجلة علمية محكمة-نظرية وساطة العقول عند الفارابي-عرض ونقد-ص218
[3] الفارابي عيون المسائل ، المرجع سابق، ص219.
[4] الفارابي عيون المسائل مرجع سابق ص 219

المبحث الثالث: أهم الانتقادات التي وجهت لآراء الفارابي

المطلب الأول: أهم الفلاسفة المؤيدين لآراء الفارابي

1-ابن سينا: نجد أنه أكد على قدم العالم لكن قال يمكن أن يكون حادث لكن أنه أزلي فنجد أنه اختلف عن الفارابي الذي يقول لا يمكن أن يكون حادث فأصبح ابن سينا من بين المؤيدين ولأنه اعتبر العالم أزلي وكلمة الأزل تدل على القدم

نظرية الفيض عنده:

إن نظرية الفيض عند الفارابي هي نفسها عند ابن سينا وما بينهما من اختلاف لا يلمس الجوهر إنما يعود لطبيعة دور كل منهما، الأول استلمها وأعطاها الحياة والثاني أبرز هذا الوجود في شكل أكثر تناسبا فابن سينا كالفارابي يعتقد باستحالة صدور المتعدد عن الواحد لهذا نجده يتقبل منه فكرة الفيض[1]

لتفادي فكرة التناقض التي تسوقه إليه مسلماته كذلك استغل التفرقة بين الماهية والوجود التي قال بها الفارابي ونسبت إليها خطأ وجعل لكل العقول الموافقة للمادة والماهية والوجود وبهذه التفرقة أمكن تعليل الكثرة المشاهدة في الكون مع الاعتراف بوجود المبدأ الأول مبدأ الكل[2]

ذلك لأن الكثرة صادرة فعلا عن الواحد لكن بطريق غير مباشر فالإله علم ذاته ففاض عنه بسبب ذلك العقل الأول أو العقل المبدع وهو رغم وحدته يشتمل على نوعين من الكثرة:

أ-العقل الصادر إما ممكن الوجود قبل "وجود ماهيته"

ب-وإما واجب الوجود لعلة "وجوده"

وهذه الثنائية التي توصل إليها بسبب التفرقة بين الماهية والوجود تؤدي إلى الكثرة أخرى ثلاثية يحتوي عليها العقل الصادر عن طريق إدراكاته[3]

---

[1] الشيخ محمد أمان الجامعي رحمه الله-موسوعة صوتية-قناة ورثة الأنبياء السلفية (بتصرف)

[2] موقع الكتروني: .https//www.alittihad 10 جوان 2020 سا 9.00

[3] -مقتطف من فيديو يوتيوب (بتصرف)

–وفي الأخير نستنتج أن ابن سينا سار نفس المسار الذي اتبعه الفارابي إذ نجده يقول بقدم العالم واتبع الفارابي في نظرية الفيض التي تشبه تماما نظرية الفيض عند الفارابي إذن يعتبر ابن سينا بين القائلين بقدم العالم[1]

2–عند ابن تيمة: شيخ الإسلام

إذ يقول بالقدم النوعي حادث بعيانه ويقصد به أن العالم وما يوجد فيه حادث لكن نوعه أو جنسه قديم أي أن العالم هذا الذي نعيش فيه كان يوجد قبله عالم آخر وهذا العالم يوجد قبله عالم آخر وهكذا ما لا بداية فيبرهن

ابن تيمة بهذا المثال(إذ يقول أن الإنسان مخلوق حادث مثلما نقول أن فلان ولد بتاريخ كذا ومكان كذا أما من ناحية نوعه فهو قديم لأن هذا الإنسان الذي خلق وجد مخلوق قبله وهكذا ما لا نهاية وهنا سلسلة الإنسانية قديمة)وهذا الرأي أثار جدل كبير لإتباع المنهج السلفي

–فهنا ابن تميمية لم يقل بالأزلية لأنه لم ينفي بداية العام

3– أراء الكندي

يعتبر الكندي من الفلاسفة الذين أيدوا الفارابي وقالوا بقدم العالم فيقول أن العالم قديم أي أنه صدر منذ الأزل ولا زمان له أي فاض عن الله عز و جل ويعتبر الكندي أيضا من الذين قالوا بالفيض وجعل الله متقدم على العالم مثل تقدم القاعدة على النتيجة أي أن الله عز وجل هو القاعدة والعالم هو النتيجة التي نتجت عن القاعدة.[2]

4– أراء ابن رشد

يعتبر ابن رشد مخالف للفلاسفة فهو جمع بين الرأيين إذ وفق بين القدم والحدوث فيقول (ان العالم قديم في مادته وحديث في صورته)[3]

[1](أنظر)مرجع نفسه.
[2] مقتطف من فيديو يوتيوب (بتصرف)
[3]مرجع نفسه

أي أن المادة التي خلق منها العالم قديمة قدم الله أما صورته فهي حديثة أي الصورة التي نراها الآن للعالم هي حديثة والمادة قديمة

هنا نستنتج أن ابن رشد اتخذ **الموقف** الوسطي لكونه فيلسوف مسلم فهو لا يعارض فكرة الحدوث ولا ينفي فكرة القدم[1]

المطلب الثاني: المعارضين لرأي الفارابي

1-انتقادات الغزالي:

يعتبر الغزالي من بين أهم الفلاسفة الذين عارضوا رأي الفارابي إذ كفر كل الفلاسفة في كتابه تهافت الفلاسفة واعتبر أن مسألة قدم العالم هي التي أدت به إلى تكفير الفلاسفة إذ يقول أن العالم حادث وأن هناك إثبات لحدوث الزمان أي لو كان الزمان أزلي لرجع إلى الماضي أي أن الزمان لو اعتبرناه أزلي لكنا دوما نتراجع إلى الزمان الماضي وليس الزمان الحاضر والمستقبل[2] مما أكد على أن الزمان بدأ من نقطة بداية لقوله تعالى "***ولقد خلق السماوات والأرض في ستة أيام***[3]" فإذا أردنا أن نحلل الآية فنرى أن كلمة الأيام تدل على أن هناك بداية لزمن وكلمة ستة تدل على انطلاق الزمن[4]

2-برهنة الغزالي على الحدوث:

مقدمة أولى+ مقدمة ثانية= نتيجة

مقدمة أولى: كل حادث لابد له من محدث وهنا تعني قانون السببية ويعتبر من القوانين البديهية.

مقدمة ثانية: العالم حادث وتعتبر هذه نظرية وهي حدوث العالم

---

[1] المرجع نفسه (بتصرف)

[2] ندوة بين الفلسفة و العلم –سعيد فودة– حدوث العالم عند الغزالي يوتيوب (بتصرف).

[3] القرآن الكريم سورة البقرة الأية5

[4] ندوة بين الفلسفة والعلم سعيد فدوة مرجع سابق

النتيجة: وهي أن العالم محدث لأنه احتاج إلى خالق[1]

3-أهم أراء فضيلة الشيخ العلامة الإمام محمد بن صالح العثيمين رحمه الله:

لقد أكد على أن العالم حادث لأن المخلوق أزل في حقه ممتنع ومما مخلوق حادث بعد أن لم يكن في السماوات والأرض والنبات والحيوان ويقول إن الفلاسفة الذين قالوا بقدم المادة وأزليتها فهذا يعتبر شك لأن من ادعى مع الله شريك في الوجود فهذا شرك[2] فقال أن هناك أشياء أبدية وهناك أشياء أمدية فالشيء الأبدي هو الذي يبقى مثل الروح فيقال موت حيوان ليس فقد للروح بل مفارقة الروح للبدن والشيء أمدي هو الذي يزول فيقول أنه لا يوجد هناك شيء أزلي الا الله عز وجل[3]

4-أراء أبوبكر الرازي: استدل على رأيه بأن العالم حادث

1-الأجسام لو كانت أزلية لكانت في الأزل أما ساكنة أو متحركة والقسمان بطلان وبهذا يبطل القول بقدم العالم

2-إن كل حركة مفتقرة إلى مؤثر مختار والمؤثر المختار يكون سابقا على فعله وكل ما كان مسبوقا بغيره يكون له أول فالحركة مسبوقة بالغير وهو محركها الأول ولهذا تعد محدثة

3-بأن كل ما سوى الله تعالى "فهو ممكن الوجود لذاته وكل ممكن الوجود لذاته فهو محدث، فيلزم بالطبع أن كل ما سوى الله تعالى محدث إذن العالم محدث"[4]

وهناك أدلة كثيرة لدى شهرستاني وغيرهم الذين أكدوا على حدوث العالم زمانيا وذاتيا كما جاء الفلاسفة بأدلتهم على قدم العالم وما زال الخلاف إلى أن جاء جمهور المسلمين حسم الخلاف بأن العالم حادث من جميع جوانبه زمانيا وذاتيا[5]

---

[1] المرجع نفسه

[2] الشيخ ابن عثيمين-الرد على الفلاسفة في قولهم بأزلية قدم العالم مقطع فيديو يوتيوب (بتصرف)

[3] مرجع نفسه.

خلاصة الفصل

نستنتج في الأخير أن الفيلسوف والمعلم الثاني الفارابي من أكبر الفلاسفة المسلمين الذين أكدوا من خلال دراستهم وبحوثهم على أن العالم قديم فنجد أن الفارابي من خلال تأثره بالفلسفة اليونانية خاصة تأثره بأفلاطون وأرسطو قد أكد على قدم العالم وذلك من خلال نظرية الفيض التي أكد فيها أن العالم فاض عن الله عز وجل منذ الأزل وأنه ليس له بداية فهو أزلي مع الله ومنه ظهرت العديد من الانتقادات التي كفروا الفارابي من خلالها ومن أهم الانتقادات انتقاد الغزالي الذي كفر الفلاسفة في كتابه تهافت الفلاسفة.

تمهيد

المبحث الأول : لمحة مختصرة عن حياة ابن الرشد (مؤلفاته–فلسفته)

المطلب الأول : حياة ومؤلفات ابن الرشد

المطلب الثاني : فلسفة ابن رشد

المبحث الثاني : رؤية ابن رشد لمسألة قدم و حدوثه

المطلب الأول : موقف ابن رشد في كتابه تهافت من قدم العالم و حدوثه

المطلب الثاني : العالم بين الحدوث و القدم عن ابن رشد

المطلب الثالث : توفيق بين القدم و الحدوث عند ابن رشد

المطلب الرابع : المنهج النقدي لإبن رشد للرد على الفلاسفة في مسألة قدم العام المطلب الخامس : نقد ابن رشد لاعتراضات الغزالي التي بينها في كتاب تهافت لفلاسفة

المبحث الثالث : أهم الانتقادات التي وجهت لابن رشد .

المطلب الأول : انتقادات الغزالي في تهافت الفلاسفة .

المطلب الثاني : انتقادات الشهرستاني و الطوسي .

مبحث الرابع : المقارنة بين فكر الفارابي و فكر ابن رشد في مشكلة قدم العالم و حدوثه .

المطلب الأول : أوجه التشابه .

المطلب الثاني : أوجه الاختلاف .

المطلب الثالث : تركيب بين رأيين.

خلاصة الفصل .

تمهيد

يعتبر الفيلسوف ابن رشد من أبرز فلاسفة الإسلام الذين ساهموا في الحضارة الإسلامية من إنتاجات وأفكار وفلسفات فنجد ابن رشد قدم الكثير والكثير خاصة في جانب الطب والطبيعة والإلهيات فقد تطرق إلى قضايا كثيرة منها قضية قدم العالم وحدوثه فقد قدم الكثير من الأفكار والحجج التي حاولنا أن نعرضها في هذا الفصل ونبرز أهم البراهين التي وظفها وأهم الانتقادات التي وجهت له.

المبحث الأول: لمحة مختصرة عن حياة ابن رشد وفلسفته واهم مؤلفاته

المطلب الأول: لمحة عن حياة ابن رشد

1-حياة ابن رشد:

هو محمد بن أحمد بن محمد بن رشد ويكف أبا الوليد ويلقب بـ(الحفيد) تمييزا له من أبيه وجده اللذين كانا قاضيين وفقيهين مشهورين وكان جده أبا الوليد محمد فقيها مالكيا وقاضيا للقضاة في قرطبة

ولد في مدينة قرطبة سنة (520هـ-1126م) ودرس علم الفقه المالكي والحديث واشتغل على فقه الحافظ أبي محمد بن رزق واستظهر كتاب "الموطأ" للإمام مالك على أبيه وأخذ يسيرا عن أبي القاسم بن بشكوال وأبي مروان بن مسرة ودرس علم الكلام ثم درس الطب عن أبي مروان بن جربول البلنسي وعن أبي جعفر الترجالي ودرس الفلسفة لكن لا ندري على يد من[1]

وولي ابن رشد "قضاء قرطبة" بعد أبي محمد بن مغيث وفي سنة 548هـ كان في مراكش في بلاط عبد المؤمن سلطان موحدين الذي عمل على إنشاء المدارس وفي عام 568هـ عاد إلى قرطبة لكنه لم يتوقف عن الأسفار في دولة الموحدين فنجده مرة في مراكش وأخرى في اشبيلية وثالثة في قرطبة[2]

2-مؤلفات ابن رشد

تنوعت مؤلفات ابن رشد فمنها مؤلفات فلسفية ومنها ما هو تلخيص أو شرح لمؤلفات أرسطو ما انطلق عليه منها المصنفات الطبية، ومنها مؤلفات فقهية وأدبية ولغوية أما مصنفاته الفلسفية الخاصة التي تعبر عن موقفه الفلسفي الشخصي فهي:

1) فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال

[1] عبد الرحمان البدوي، موسوعة فلسفية، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص 21.

2) الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة

3) تهافت التهافت

4) ضميمة لمسألة العلم القديم

5) مقالة هل يتصل بالعقل الهيولاني العقل الفعال وهو ملتبس بالجسم[1]

أما مؤلفاته الأرسطية فهي شروح كبرى أو تفسير وشروح وسطى وملخصاته أو جوامع، أما الشروح الكبرى فهي نمط التفسير الذي ابتكره ابن رشد وعلى سبيل المثال تفسير (ما بعد الطبيعة) فيتناو ابن رشد في التفسير أو الشرح الكبير للفقرات أرسطو على حدة ليفسرها جزءا بعد جزء، وكذلك تلخيص (كتاب النفس)[2]

وتلخيص وشرح كتاب البرهان والأورغنون وتلخيص كتاب المقولات وشرح كتاب القياس وله مقالات منها: مقالة في العقل ومقالة في قياس مقالة في حركة الفلك ومقالة في القياس الشرطي.[3]

المطلب الثاني: فلسفة ابن رشد

إن فلسفة ابن رشد وموقعه من أمر العلاقة بين الحكمة والشريعة أي بين الفلسفة والدين هو موقف مهم جدا ومتفرد وكان ذلك في كتابه المقال فصل ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال وقد ميز ابن رشد في هذا الكتاب بين المنطق والفلسفة لكن جعلهما على ارتباط ويعتمد في ذلك على بعض الأدلة في تعريفه للفلسفة والمنطق ويقول أن الشرع دعا إلى اعتبار الموجودات والنظر فيها نظرا عقليا وهناك آيات كثيرة في ذلك من القرآن الكريم كقوله تعالى: ***"اعتبروا يا أولي الأبصار"*** وفي قوله تعالى ***"أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت"*** [4]

[1] محمود الخيضر-تأثير فلسفة ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى-دار الثقافة للنشر والتوزيع-القاهرة-1983-ص19

[2] المرجع نفسه.ص19

[3] موقع الكتروني WWW . M A HEWAR ;ORG,
5ماي 2020 – س,20 16

[4] حنين شودب ، مقالة، فلسفة ابن رشد-21 جوان 2019ص 3.

–وهذه الأدلة وغيرها شدد فيها ابن رشد على كلمات الاعتبار والتفكر والنظر والرؤية كونها أدلة من الدين على وجوب النظر بأسلوب عقلي في كل ما هو موجود حول الإنسان، ويقول إن الاعتبار هو الاستنتاج المعلوم من المجهول وهكذا برر ضرورة دراسة المنطق[1]

وقد أبطلت فلسفة ابن رشد الاهتمامات التي وجهت في حقه بأنه أنكر وجود الخالق عز وجل فقد استدل على وجود خالق لموجوداته وخلقه وقد أكد ابن رشد على أن القياس موجود في الفقه ولم يقل عنه أنه بدعة فبذلك يكون القياس العقلي له الحكم ذاته وميز بين الأقيسة كالقياس البرهاني والقياس الجدلي[2]

وتتلخص فلسفة ابن رشد أن الشريعة الإسلامية حق وأن البراهين العقلية حق أيضا لا يناقض الحق فلا تضاد بين الفلسفة والشرع والمرجع الأساسي له هو العقل[3]

وقد كان تأثير ابن رشد كبيرا على الغرب حيث اهتم الفلاسفة الغربيين بشروحاته لفلاسفة كبار مثل أفلاطون وأرسطو وكان فلاسفة الغرب حينها يبحثون عن الفكر العقلاني ليقفوا في وجه الفكر اللاهوتي المسيحي المسيطر على كامل الحياة الاجتماعية والسياسية في أوروبا والعصور الوسطى وقد حارب رجال الكنيسة ورجال الدين المسيحي الفلسفة والمنطق ودعوا الناس لمحاربتهم في ذلك الوقت[4]

ومن الجهة المقابلة كان العرب قد كفروا ابن رشد وأحرقوا كتبه واستنكروا كل أفكاره كالأخذ من الثقافات الحضارات الأخرى كالإغريق ومال الفلاسفة الغرب إلى آرائه الفلسفية التي لم يتخلى عنها رغم معاداة رجال الدين المسلمين والمسيحيين واليهود[5]

[1] حنين شودب ، مرجع سابق ص 4
[2] المرجع نفسه ص 4 (بتصرف)
[3] المرجع نفسه ص5 (بتصرف)
[4] حنين شودب مرجع سابق ص 5(بتصرف)
[5] المرجع نفسه ص 5(بتصرف).

المبحث الثاني: رؤية ابن رشد لمسألة قدم العالم وحدوثه

المطلب الأول: موقف ابن رشد في كتابه تهافت من قدم العالم وحدوثه

لقد فعل ابن رشد مثلما فعل الغزالي حينما نقد آراء الفلاسفة إذ قام بذلك في كتابه تهافت تهافت حيث عرض آراء الغزالي وقدمها للرد عليها أيضا محاولا بذلك الدفاع عن موقف اتبعه المشائين وبذلك يختار لنفسه موقفا خاصا به يمكن أن يدل عليه بما يلي:

1-قبوله ما رآه صحيحا من أدلة التي تقدم بها الغزالي في كتابه التهافت ذاكرا أنها أدلة الفلاسفة لمذهبهم ورفض ما لا يراه صحيحا منها

2-الرد على ما وجهه الغزالي من اعتراضات على تلك الأدلة

3-التقدم بأدلة أخرى لتأييد رأي الفلاسفة وهذا ما يهمنا لأنه يدل على تعاطفه مع مشائين وموافقته لهم في الحقيقة

4-بيان أن كتابه التهافت تهافت ليس مخصصا للبرهنة بل لرد هجوم على الغزالي

5-موقفه في هذا الكتاب هو موقف الفيلسوف المحض المجادل الذي يقرع الحجة بالحجة لا غير[1]

قدم العالم عند ابن رشد:

يرى ابن رشد كما رأى أرسطو أن العالم القديم ليس له بداية وأنه لم يزل موجودا مع الله تعالى ومعلولا له ومساو قاله غير متأخر عنه بالزمان مساوقة المعلول للعلة – ومساوقة النور للشمس وأن تقدم البارئ عليه كتقدم العلة على المعلول وهو تقدم بالذات والرتبة لا بالزمان كما شرح الغزالي في التهافت[2]

نجد أن ابن رشد اتجه نحو المسار الذي ساره الفيلسوف اليوناني أرسطو حيث قال بقدم العالم أي ليس له بداية وأنه مازال موجودا مع الله عز وجل وليس متأخرا عنه

[1] محمد جلال شرف-الله والعالم والإنسان في (الفكر الإسلامي) دار النهضة العربية-بيروت-1980-ص124

[2] عبد الرحمن بدوي، موسوعة فلسفية، ص31.

بالزمان بل مساوقة المعلول للعلة أي أن الله عز وجل هو سبب وعلة وجود العالم لذا مساوق له مثل مساوقة النور للشمس لأن الشمس هي سبب النور ويقول أيضا أن الله عز وجل يتقدم على العالم بالرتبة والذات لا بالزمان[1]

إن ابن رشد يتميز عمن سبقه في مسألة قدم العالم بتصور مسألة القدم تصورا لا بأس به فالعالم في نظره كما هو في نظر أرسطو أزلي التغير وهو في جملته واحد لا يجوز عليه العدم ولا يمكن أن يكون على غير ما هو عليه

وليس هناك وجود من عدم ولا عدم بعد الوجود لأن كل ما يحدث هو خروج من القوة إلى الفعل ورجوع من الفعل إلى القوة والموجودات التي في العالم مركبة من مادة وصورة لا تنفصل إحداهما عن الأخرى والصورة والمادة أزليتان[2]

–فإن ابن رشد يحذو في مسألة قدم العالم حذو أرسطو لأن أزلية العالم عنده نتيجة ضرورية لأزلية المادة والصورة اللتين تتركب منهما الموجودات كما أن أزلية الحركة عنده متصلة بأزلية الزمان والقول إن التغير إذا كان أزليا استلزم وجود حركة أزلية وهذه الحركة تحتاج إلى محرك أزلي[3]

لأننا إذا قلنا إن العالم حادث وجب أن يكون هناك عالم آخر نشأ هذا العالم عنه وهكذا يتسلسل الأمر إلى غير نهاية وإذا قلنا أن العالم ممكن وجب علينا أن نقول بوجود ممكن قبله، هذا أيضا يذهب إلى ما لا نهاية[4]

قرر ابن رشد أن العالم كل متحرك منذ الأزل وله محرك أزلي يحركه وهذا المحرك الأزلي يصدر عنه نظام العالم وحركته الدائمة خليق بأن يسمى صانع العالم ونستنتج أن ابن رشد استعمل نفس البراهين التي استعملها أرسطو في البرهنة على مسألة قدم العالم[5]

[1] عبد الرحمن بدوي، موسوعة فلسفية، ص35
[2] جميل صليبيا-تاريخ الفلسفة العربية-مرجع سابق ص133
[3] المرجع نفسه-ص133
[4] المرجع نفسه-ص133
[5] المرجع نفسه ص134.

ولقد استدل ابن رشد عن قوله هذا ببعض الأدلة هي كالتالي:

1: استحالة صدور حادث عن القديم مطلقا: أي لا يمكن أن تتصور أن يخرج من القديم شيء حديث

2: لوكان البارئ متقدم بالزمان على العالم لكان قبل الزمان زمان وهذا خلفا: أي أن الله موجود قبل العالم ومتقدم عليه بالزمان لوجد زمان غير الزمان الذي وجد فيه العالم (أي زمان آخر)

3: إمكان العالم كان موجودا فالعالم لم يزل ممكن الحدوث

4: كل حادث تسبقه مادة إذ لا يستغني الحادث عن مادة فالمادة إذن قديمة فالعالم إذن قديم

فيرد الغزالي على هذه الحجج فينبري ابن رشد للدفاع عنها وإبطال ردود الغزالي مبينا له إنما يقال إشكالات بإشكالات وهذا إنما يقتضي حيرة وشكوك لا لإبطال الإشكال الذي يقابله وهذه معاندة غير تامة بينما المعاندة التامة هي التي تقتضي إبطال مذهبهم بحسب الأمر في نفسه[1]

–وبهذا يتبين لنا أن ابن رشد يقول بقدم العالم كسائر أنصار القول بقدم العالم مثل الفارابي وابن سينا يذهب إلى أن الأمور الحادثة تنتهي آخر الأمر إلى سبب قديم لكنها حادثة الأجزاء أزلية الجنس ولا يلزمنا القول بصدور حادث بجنسه عن القديم وهو ما حاول الغزالي إبطاله ويؤكد ابن رشد بأن يكون القديم علة الحوادث التي لا نهاية لها وجود أول قديم واحد سبحانه لا إله إلا هو[2]

[1] جميل صليبا، مرجع سابق، ص134

[2] مرجع نفسه، ص135 .

نجد أن ابن رشد يقول بقدم العالم كسائر المشائين لكنه يركب في قوله بين القديم والحادث في قوله إن الأمور الحادثة تنتهي في آخر الأمر إلى سبب قديم وقد بين أن هذه الأمور قد تكون حادثة الأجزاء أزلية التي حاول الغزالي إبطالها وتفنيدها[1]

إن العالم عنده إما أن يكون قديما بذاته وموجودا لا من حيث هو متحرك لأن كل حركة مؤلفة من أجزاء حادثة فينتج عن ذلك إن لا يكون له فاعلا أصلا، وإما أن يكون قديما بمعنى أنه دائما وأنه ليس لحدوثه أولا ولا منتهى فان الذي أفاد الحدوث الدائم أحق باسم الإحداث وعلى هذه الجهة فالعالم محدث سبحانه واسم الحدوث به أولى من اسم القدم ويدافع عن الفلاسفة بأنها إنما سمت العالم قديما تحفظا من المحدث الذي هو من الشيء وفي زمان وبعد العدم[2]

-إن المعنى الذي يريد أن يوصلنا إليه ابن رشد في هذه الفقرة هو أن العالم إذا كان قديما فهو قد يكون موجودا بذاته وليس موجودا بحادث كان سببا في وجوده وإما أن يكون قديما بمعنى الدوام ليس لحدوثه أولا ولا منتهى

بالإضافة إلى أنه دافع في هذه الفقرة عن الفلاسفة حينما أطلقوا على العالم اسم العدم لأنهم يرون اسم محدث هومن الشيء وهذا لا يقال عن العالم بالإضافة إلى الزمان[3]

المطلب الثاني: العالم بين الحدوث والقدم عند ابن رشد العالم قديم وله علة

إن لابن رشد موقف فلسفي عام يبرز وراء أي نظرية من نظرياته ويتلخص هذا الموقف في رد فعله الأرسطي الخالص ضد الأفلاطونية المحدثة التي أرادت أن توفق بين الفلسفة والعقيدة الدينية عموما وكان الفلاسفة المسلمون السابقون على ابن

[1] أنظر جميل صليبا مرجع سابق ص124
[2] مرجع نفسه ص124
[3] أنظر مرجع نفسه ص124.

رشد في التوفيق بين الأفلاطونية المحدثة والأرسطية بغية التحقيق من حد انصدام المبادئ الأرسطية الخالقة مع العقيدة الإسلامية[1]

أما ابن رشد فكان يريد العودة بالأرسطية إلى نقائها الأول، إذ يقول لما قدم برهانا للفلاسفة:

-إلى أن هؤلاء مبدأ محركا أزليا ليس لوجوده ابتداء ولا انتهاء وأن فعله يجب أن يكون غير منزاح عن وجوده لزم أن يكون لفعله مبدأ أولا فيلزم أن تكون أفعال الفاعل الذي لا مبدأ لوجوده ليس بها مبدأ كحال في وجوده[2]

-ويقول ابن رشد: فكيف يمتنع عن القديم أن يكون قبل الفعل الصادر عنه الآن وقبل ذلك الفعل فعل ويمر ذلك في أذهاننا إلى غير نهاية كما يستمر وجوده إلى فاعل إلى غير نهاية فإن من لا يساوق وجوده الزمان ولا يحيط به من طرفيه يلزم الضرورة أن يكون فعله لا يحيط به زمان ولا يساوقه زمان محدود[3]

-ولا يعني كون العالم قديم مثل الله أنه لا علة له مثله أيضا وربما يكون هذا هو المعنى الشائع لتغيير القديم وهو المعنى الذي يتبناه علماء الكلام وهو الذي تسبب في حدوث البلبلة بالنسبة لمشكلة العالم

إن القديم فيما يقول ابن رشد أنه يمكن أن تكون له علة ومن هنا فهو حادث بمعنى أنه معلول وإذا كان قديما زمانا بمعنى أن حدوثه قديم منذ الأزل[4]

وكان الشرع أدق من علماء الكلام عندما استخدم لفظة "الخلق" بدلا من حدوث في حديثه عن أصل العالم فالخلق يشير إلى وجود علة أكثر مما يشير إلى إيجاد في زمان، واختار ابن رشد خير أنواع الحدوث للعالم بمعنى أنه اختار أكثر معاني

[1] محمود خيضر-تأثير فلسفة ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى-دار الثقافة للنشر وتوزيع-القاهرة-1983-ص
[2] المرجع نفسه-ص221.
[3] الغزالي التهافت الفلاسفة دار المعارف مصر القاهرة 1119 ط 4-ص21
[4] محمود الخيضر-تأثير فلسفة ابن رشد في العصور الوسطى مرجع سابق ص222.

الحدوث لياقة بجلالة الخالق عندما اعتبر الحدوث بمعنى معلولة لا بمعنى البدء الزماني ويمكن أن نسمي هذا النمط من الحدوث بالحدوث الذاتي[1]

فإذا حاولنا أن نفسر قول ابن رشد في هاتين الفقرتين فنجد أنه أراد أن يبين أنه ليس كل قديم بمعنى لا علة له أي أنه يمكن أن يكون للقديم علة كانت سببا في وجوده أي يقصد أن العالم قديم لكن له علة ومنه يكون حادث لأن الحادث هو الذي يحتاج إلى علة للوجود فنجد ابن رشد يوفق بين القدم والحدوث[2]

لقد أكد ابن رشد في كتابه فصل المقال في ما بين الحكمة والشريعة على العالم بين القدم والحدوث إذ يقول إن مسألة قدم العالم أو حدوثه هي عندي اختلاف بين المتكلمين من الشعرية وبين الحكماء المتقدمين وهذا يكاد أن يرجع للتسمية وبخاصة عند بعض القدماء[3]

وذلك أنهم اتفقوا على أن هاهنا ثلاثة أصناف من الموجودات طرفان وواسطة بين طرفين فاتفقوا في تسمية الطرفين واختلفوا في الواسطة,

أ-**الطرف الأول:** فهو موجود وجد من شيء غير هو يعد من الأجسام التي يدرك تكونها بالحس مثل تكون الماء والهواء والأرض والحيوان والنبات وغيرها فهذه المصنفات اتفق الجميع على تسميتها محدثة

ب-الطرف الثاني: فهو موجود لم يكن من شيء وعن شيء ولا تقدمه زمان وهذا أيضا اتفق الجميع من الفرقتين على تسميته قديما

ج-وأما الصنف من الموجود الذي بين هذين الطرفين: فهو موجود لم يكن من شيء ولا تقدمه زمان لكنه موجود عن شيء وهذا هو العالم بأسره[4]

[1] محمود الخيضر ، المرجع سابق، ص224
[2] (أنظر)المرجع نفسه ص224
[3] أبو الوليد ابن رشد-فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة-دار المعارف-القاهرة-ط3-ص41
[4] المرجع نفسه ص41 بتصرف.

والكل منهم متفق على هذه الصفات الثلاث للعالم فإن المتكلمين يسلمون أن الزمان غير متقدم عليه أو يلزمهم على ذلك إذ الزمان عندهم مقارن للحركات والأجسام وهم أيضا متفقون مع القدماء على أن الزمان المستقبل غير متناه[1]

فهذا الوجود الآخر الأمر فيه يبين أنه قد أخذ شبها من الوجود الكائن الحقيقي ومن الوجود القديم فمن غلب عليه ما فيه من شبه القديم على ما فيه من شبه المحدث سماه قديما ومن غلب عليه ما فيه شبه المحدث سماه محدثا وهو في الحقيقة ليس محدثا حقيقيا ولا محدثا حقيقيا فإن المحدث الحقيقي فاسد بالضرورة والقديم الحقيقي ليس له علة[2]

ومنهم من سماه محدثا أزليا وهو أفلاطون وشيعته لكون الزمان متناهيا عندهم من الماضي

وهذا كله مع أن هذه الآراء في العالم ليست على ظاهر الشرع فإن ظاهر الشرع إذ تصنف ظهر من الآيات الواردة في الأنباء عن إيجاد العالم أن صورته المحدثة بالحقيقة وأن نفس الوجود والزمان مستمر من الطرفين أي غير منقطع وذلك أن قوله تعالى "وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان حرثه على الماء" فهذه الآية تدل على الزمن الذي خلقت فيه السماوات والأرض فالذي يحتاج إلى خالق لخلقه وزمان فهو من الطبيعي محدثه، وقوله تعالى أيضا "يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات" **وقوله تعالى "استوى إلى السماء وهي دخان"**[3]

[1] أبو الوليد ابن الرشد فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة مرجع سابق -ص42 بتصرف
[2] المرجع نفسه-ص43 بتصرف
3مرجع نفسه ص 44
4 أنظر مرجع نفسه ص 44 .

المطلب الثالث: التوفيق بين القدم والحدوث عند ابن رشد

رفض ابن رشد مقولة أن الله تعالى خلق العالم من عدم معتمدا على النص القرآني مثل قوله تعالى "وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على ماء" هذا يشير إلى وجود سابق على خلق العالم لذا اعتقد ابن رشد على وجود مادة أولية قديمة خلق الله منها العالم[1]

يرى ابن رشد الاختلاف بين الفلاسفة حول قدم العالم باللفظ والتسمية حيث يرى أن كل الفلاسفة متفقون على أن الله قديم لم يسبقه شيء ومتفقون على حدوث الأجسام التي تدركها الحواس، والخلاف بين الفلاسفة يقع على متوسط بين الله والموجودات وانتهى ابن رشد بالقول: أن الكون ليس قديما بالمعنى الدقيق إن له خالقا وليس محدثا بالمعنى الدقيق لأنه ليس ثمة زمان متقدم عليه فالعالم قديم في مادته حديث في صورته[2]

نجد أن ابن رشد استند في مقولته هذه أن الله لم يخلق العالم من عدم إلى القرآن الكريم حيث اعتبر الآية القائلة ***"وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه من الماء"*** أي اعتبر أن الماء هو المادة القديمة التي خلق الله بها العالم بالإضافة نجده وفق بين القدم والحدوث إذ قال إن العالم قديم بمادته أي المادة التي خلق منها قديمة وحديث بصورته أي بعد خلقه أصبح حديث في صورته الخارجية[3]

[1] محاضرة شهيرة، مقياس الفلسفة الإسلامية، نشأة الفكر الفلسفي في الحضارة عربية الإسلامية

[2] مرجع نفسه

[3] أنظر محاضرة شهيرة نشأة الفكر الفلسفي في الحضارة عربية الإسلامية مرجع سابق.

المطلب الرابع: المنهج النقدي لابن رشد للرد على الفلاسفة في مسألة قدم العالم

إن العالم عند ابن رشد حادث حيث يقول بحدوث العالم للباري ليس من شأنه أن يكون في زمان بينما العالم من شأنه أن يكون في زمان، وتقدم الله على العالم إنما هو تقدم وجود ليس بمتغير حيث أنه يوجد هناك نوعين من الوجود:

1: طبع الحركة الذي ينفك عن الزمان

2: ليس في الطبيعة حركة أزلي لا يتصف بالزمان

حيث أن الذي ليس في الطبيعة هو العلة في الوجود وهو ليس تقدم زماني إن العالم بنظر ابن رشد أزلي التغير والموجودات التي موجودة مكونة من مادة وضرورة لا تنفصل إحداهما عن الأخرى فهما أزليتان فلا يصح القول وراء كل مادة إلى ما لا نهاية[1]

–فالله موجود وهو لم يكن من شيء ولا تقدمه زمان فهو قديم والأجسام التي ندركها تتكون بالحس كالماء والأرض والحيوان والنبات وهي موجودة عن الشيء ومن الشيء أي عن فاعل قديم وعليه فالعالم ليس محدثا حقيقيا ولا قديما حقيقيا لأن الحقيقي فاسد بالضرورة والقديم الحقيقي لا علة له وربما غاية ابن رشد هي التفريق بين الحكمة والشريعة في مسألتي القدم والحدوث إذ رأى أنه لا يوجد في الشرع إشارة واضحة إلى القدم والحدوث لكن الأمر الثابت بالنسبة له هو أن العالم مصنوع وله صانع والعقل يستدل على هذا الصانع[2]

ولقد قدم ابن رشد دليلين على وجود الصانع هما:

أ–دليل العناية: وهو مبني على غاية الأشياء وله أصلان: أحدهما أن جميع الموجودات التي هاهنا موافقة لوجود الإنسان والأصل الثاني أن هذه الموافقة بالاتفاق

[1] مصطفى فاضل كريم-المنهج النقدي لابن رشد للرد على الفلاسفة في مسألة قدم العالم وحدوثه-مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية-2019-المجلد9-العدد3-ص334

[2] مرجع نفسه ص334(بتصرف).

لذلك وجب على من أراد أن يعرف الله المعرفة التامة أن يفحص عن منافع الموجودات

ب–دليل الاختراع: وأما دليل الاختراع فهو مبني على ما يظهر من اختراع جواهر الأشياء كاختراع حياة الجماد والحلس والعقل في الكائنات الحية مما يدل على أن الجوهر مخترع فمن أراد معرفة المخترع وهو الله يجب أن يعرف جواهر الأشياء ليقف على الاختراع الحقيقي في جميع الموجودات[1]

–أراد ابن رشد أن يبرز لنا أن دلائل وجود الصانع والتي من بينها دليل العناية وهو دليل وجود الأشياء والموجودات التي تتبين وتبرهن على أن هناك صانع وخالق لها، أما الدليل الثاني الذي هو دليل الاختراع الذي يشمل جميع جواهر الكائنات الحية التي تأخذها إلى مخترعها وهو الله عز وجل فهنا ابن رشد حاول أن يقول إن نظرية أقدمية العالم في أي حال لا تتعارض مع القرآن والشرع[2]

نقد الاعتراض على الدليل الثاني:

أما الدليل الثاني الذي اعترض عليه الغزالي فهو قول الفلاسفة إذا وضعنا أن الله متقدم على العالم وجب أن يكون متقدما عليه إما بالذات أو بالزمان فإن كان متقدما عليه بالذات كتقدم المعلول عن العلة وإن كان الله متقدما على العالم بالزمان وجب أن يكون هناك قبل العالم والزمان عالم آخر

وقد بينا أن الغزالي يبطل هذا الدليل بقوله الزمان حادث ومخلوق ولا زمان قبله فيرد عليه ابن رشد بقوله إن الله ليس في زمان لأنه غير متحرك والعالم في زمان لأنه متحرك، فتقدم الله على العالم ليس تقدما زمانيا وإنما هو تقدم ذاتي كتقدم العلة على المعلول[3]

[1] مصطفي فاضل كريم المنهج النقدي لابن الرشد مرجع سابق ص335 (بتصرف)
[2] أنظر مرجع نفسه ص335
[3] ماجد فخري، ابن رشد فيلسوف قرطبة-المطبعة الكاثوليكية- بيروت 1960-ص64.

نقد الاعتراض على الدليل الثالث و الرابع:

يقول الفلاسفة أن العالم كان قبل وجوده ممكنا لأنه لو كان ممتنعا لما صار موجودا وهذا الإمكان قديم لا أول له، والدليل الثالث أن كل حادث فالمادة التي فيه تسبقه لأن الحدوث إنما هو تعاقب الصور والكيفيات على المادة فيرد الغزالي على هذين الدليلين بقوله لأن الإمكان والامتناع والوجود ليست أمورا وجودية إنما هي تصورات عقلية لا تحتاج إلى موضوع[1]

فرد عليه ابن رشد بقوله الإمكان الأزلي والقول بأزلية الإمكان بوجب القول بوجود مادة أزلية تحمله

المطلب الخامس: نقد ابن رشد لاعتراضات الغزالي التي بينها في كتابه "تهافت الفلاسفة"

نقد الاعتراض على الدليل الأول:

إن الدليل الأول الذي اعترض عليه الغزالي هو القول باستحالة صدور حادث عن قديم أصلا

وقد بينا سابقا أن الفلاسفة لا ينكرون حدوث العالم إلا أن القول بحدوثه بعد أن لم يكن يقتضي تجدد مرجح فإذا أسلمنا بالتجدد المرجح قالوا لم تجدد المرجح في هذا الوقت ولم يتجدد قبله مادامت أحوال القديم متساوية منذ الأزل ومعنى ذلك القول بحدوث العالم يوجب القول بحدوث تغير في الإرادة وهذا المجال، إلا أن الغزالي يعترض على هذا الدليل بقوله إن العالم حدث بإرادة قديمة اقتضت وجوده في الوقت في الوقت الذي وجد فيه[2]

[1] ا ماجد فخري ابن رشد فيلسوف قرطبة مرجع سابق ص64

[2] وليد ابن رشد تهافت تهافت تحقيق دكتور سليمان دنيا دار المعارف ق 11 ط 3 ص 80 .

دحض:

إن ابن رشد يدحض هذا الاعتراض بقوله أن الغزالي قد خلط بين الإرادة والفعل عند الفاعل القديم فإذا فرضنا أن الله قد أراد العالم بإرادة قديمة وجب أن يكون فعله أزليا كإرادته لأن الفعل مقارن للإرادة بالضرورة.[1]

النتيجة التي توصل إليها ابن رشد من الاعتراضات "العالم قديم وله صانع"

إن ردود ابن رشد على اعتراضات الغزالي وهي مستمدة كما ترون من جوهر الفلسفة الأرسطية من أجل أن يصحح ما وقع فيه الغزالي وابن سينا من تخبط هيأ للغزالي أسباب الرد عليهما لأن جميع الأدلة التي يجيء بها الفلاسفة لإثبات قدم العالم ناحية يمكن الاعتراض عليها وإذا كان يمكنك أن تنجو نحو كانت في إبطال دليل عقلي في علم ما بعد الطبيعة ومهما يكن من أمر فإن ابن رشد نقد الغزالي إنما في نفس الوقت ينتقد ابن سينا

ويرى ابن رشد في الأخير أن الاختلاف في مسألة قدم العالم بين الفلاسفة والأشعرية اختلاف لفظي وهذه الألفاظ هي الله–الأجسام والعالم فمنهم من يطلق عليها اسم القديم وآخر يطلق عليها اسم الحادث[2]

[1] وليد ابن رشد تهافت تهافت مرجع سابق ص 81

[2] وليد ابن رشد-الكشف عن المناهج الأدلة في عقائد الملة دار المعارف القاهرة ط 2 ص 50 .

المبحث الثالث: أهم الانتقادات التي وجهت لابن رشد

المطلب الأول: انتقاد الغزالي في "تهافت الفلاسفة"

الغزالي: طالع الغزالي كتب الفلاسفة حتى وقف إلى منتهى علومهم فوجدهم ينقسمون إلى ثلاثة أقسام وهم: الدهريون والطبيعيون والإلهيون

فبالنسبة لانتقاده للإلهيين فقد ألف كتاب تهافت الفلاسفة

فأرجع مجموع ما غلطوا فيه إلى عشرين مسألة وهي:

1: إبطال مذهبهم في قدم العالم

2: إبطال مذهبهم في أبدية العالم

3: بيان تلبيسهم في قولهم إن الله صانع العالم، وأن العالم صنعه[1]

4: تعجيزهم عن إقامة الدليل عن إثبات الصانع

5: تعجيزهم عن إقامة الدليل على استحالة إلهين

6: إبطال مذهبهم في نفي الصفات

7: إبطال قولهم إن ذات الأول لا ينقسم بالجنس والفعل

8: إبطال قولهم إن الأول موجود بسيط بلا ماهيته

9: تعجيزهم عن بيان أن الأول ليس بجسم

10: بيان أن القول بالدهر ونفي الصانع لازم لهم [2]

11: تعجيزهم عن القول بأن الأول يعلم غيره

12: تعجيزهم عن القول بأنه يعلم ذاته

13: إبطال قولهم إن الأول لا يعلم الجزئيات

14: إبطال قولهم إن السماء حيوان متحرك بالإرادة

15: إبطال ما ذكروه من الغرض المحرك السماء

[1] الغزالي-تهافت الفلاسفة- مرجع سابق ص48

[2] المرجع نفسه-ص48.

16: إبطال قولهم إن النفوس السماوات تعلم جميع الجزئيات الحادثة في هذا العالم[1]

17: إبطال قولهم باستحالة خرق العادات

18: تعجيزهم عن إقامة البرهان العقلي

19: إبطال قولهم باستحالة الفناء على النفوس البشرية

20: إبطال إنكارهم البعث والحشر والأجساد[2]

المطلب الثاني: انتقادات الشهرستاني والطوسي

أ-**الشمرستاني:** لقد استعمل الشمرستاني أسلوب نقدي تضمن آراء وأفكار نقدية رد بها على القدماء اليونان وفلاسفة الإسلام المخالفين لمذهبه من جهة أخرى، ومن بين المسائل الفلسفية الطبيعية (مسألة قدم العالم) و(مسألة تفسير وجود الله) فقد عارض الفلاسفة المشائين في مسألة قدم العالم وكذلك نفي نظرية علم الله بالجزيئات[3] وقد استدل بالقرآن الكريم لقوله تعالى: "لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا"[4]

ب: الطوسي: حجج على حدوث العالم: لا يخفى عليك بعد إمعان النظر أن مفاد الكلام المحقق الطوسي حيث قال (الحكم بامتناع العود للأمر لازم الماهية) أن الحكم بامتناع عود المعدوم يمكن أن يكون لأجل أمر لازم للماهية أي لأجل طريان المعدم عليه أي على وجوده الابتدائي[5]

وبعبارة أخرى لأجل كون وجوده الابتدائي متخذ لا بين عدمين عدم سابق وعدم طار لاحق، وبعبارة أخرى لأجل كون عودة أي وجوده ثانيا بالفرض بعد عدم طار وبجملة أخرى طريان العدم الذي هو لازم للماهية أي لا يمكن أن ينفك عن الماهية ويختلف عنها[6]

---

[1] الغزالي تهافت الفلاسفة مرجع سابق -ص49

[2] المرجع نفسه-ص49.

[3] الشمرستاني-سهير مختار-مصارعة الفلاسفة-القاهرة-1986-ص18

[4] القرآن الكريم سورة البقرة

[5] محمد عبد العزيز معايطة الفلسفة الإسلامية دار حامد الأردن 2008 ص85

[6] المرجع نفسه-ص85.

المبحث الرابع: المقارنة بين فكر الفارابي وفكر ابن رشد في مشكلة العالم وحدوثه

المطلب الأول: أوجه التشابه

إن الفارابي وابن رشد كليهما فيلسوفان عربيان ويمثلان الفلسفة العربية الإسلامية وكليهما حاولا دراسة مشكلة العالم هل هو قديم أم حادث فنجد أن كليهما يقولان بقدم العالم وأنهما متأثران بالفلسفة اليونانية خاصة بالأفلاطونية المحدثة فهما يتبعان أرسطو في قوله بقدم العالم ويتفقان في فكرة أن الله متقدم على العالم بالذات والرتبة وليس بالزمان كما يقول الغزالي وكليهما يحاولان التوفيق بين الفلسفة والدين من أجل أن يؤكدا أن الأمور الحادثة تنتهي إلى آخر الأمر إلى القديم ويؤكدان على أن يكون القديم علة الحوادث لذا فلأن العالم قديم مادامت علته قديمة ويقولان أوجب وجود الحوادث التي لا نهاية لها وجود أول قديم وهو الواحد وهو الله عز وجل بالإضافة أنهما يشتركان في القول بأزلية العالم إذ يقولان أن العالم أزلي أي لا زمان له موجودا مع الله مساوقا له مساوقة المعلول للعلة[1]

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف

نجد رغم تشابه الفارابي وابن رشد في بعض الأمور إلا أنه هناك قضايا وأمور كثيرة يختلفان فيها فنجد أن الفارابي يعد من أنصار التيار المشائي أما ابن رشد فلا ونجد أن ابن رشد حاول التوفيق بين الفلسفة والدين أما الفارابي فلم ينجح في ذلك وراح إلى الأفلاطونية المحدثة من أجل أن ينشد ضالته

ونجد أن الفارابي يؤكد على قدم العالم وأنه لم يزل موجودا مع الله مساوقا له غير متأخر عنه بالزمان وليس تقدم الله على العالم إلا على نحو تقدم العلة على المعلول أي ليس تقدم بالزمان، أما بالنسبة لابن رشد فيقول أن الأمور الحادثة هي أزلية الجنس حادثة الأجزاء فنجد هنا أن ابن رشد يميل نوعا ما إلى أن العالم حديث

[1] بحث (الباحث).

بالإضافة إلى أن الفارابي يشتهر بنظرية الفيض التي أكد فيها على قدم العالم أما ابن رشد فقد اشتهر بمنهجه النقدي الذي انتقد فيه الفلاسفة فقد قدم دلائل كثيرة منها دليل الصنع وهو يعني صنع الله للعالم ومنه يكون العالم حادث.

ونجده لا يتفق مع الفارابي في نظرية الفيض التي تقول إن العالم فاض عن الله فابن رشد رفض هذا وقال بأن الله صانع وخالق كل شيء وكذلك يرفض فكرة الفارابي بأن الخلق فيضا تدريجيا للعقول بل الله وحده هو خالق كل شيء

بالإضافة أن الفارابي يقول إن العالم قديم زمنيا حديث ذاتيا أما ابن رشد فقد فرق بين القديم والحادث فيقول إما أن يكون قديما ذاتيا وإما أن يكون قديم بمعنى أنه في حدوث دائم

بالإضافة أن ابن رشد وقف وقفة اعتراضية على المشائين خاصة الفارابي في قوله إن العالم خلق من عدم على الرغم من وجود آيات توحي أن هناك مادة وزمنا سابقان لوجود العالم بالإضافة نجد أن الفارابي كان مصدره في هذه القضية هو الأفلاطونية المحدثة أما ابن رشد فقد كان يستدل بالقرآن الكريم لقوله تعالى "وكان عرشه من الماء" وقوله ***"إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام"***

بالإضافة أنه يختلف عنه في نظرية الصدور التي تتعلق بفكرة الماهية والوجود والواجب والممكن[1]

المطلب الثالث: التركيب بين الرأيين

إن الفارابي وابن رشد يقولان بقدم العالم وأنه موجود مع الله ومساوقا له وغير متقدم عنه بالزمان وأنه متقدم بالرتبة والشرف لا بالزمان وأنه قديما زمانيا أي زمانه قديم وحادثا ذاتيا أي أن ذاته أو صورته حادثة فهم في هذه الفكرة يحاولان التوفيق بين الفلسفة والدين

[1] بحث (الباحث).

وأن العالم كانت أجزائه قديما بقدم الله أي متواجدة مع الله وبعد ذلك أتت صورته الكلية التي هي حادثة أي المادة التي خلق منها العالم قديمة فنرى في الأخير الفارابي وابن رشد حاولا أن يوفقا بين الفلسفة والدين في مشكلة قدم العالم وحدوثه في قولهم إن العالم قديم زمانيا حادثا ذاتيا لكن ما لم ينجحا في التوفيق بين الفلسفة والدين فمالا إلى الفلسفة وهذا دعا الغزالي أن يكفرهم في كتابه تهافت الفلاسفة[1]

[1] بحث (الباحث).

خلاصة الفصل

نستخلص في الأخير بعد عرضنا لأهم أفكار ابن رشد حول مسألة قدم العالم وحدوثه فنجد أنه حاول التوفيق بين هاتين المسألتين وقد قدم حجج على ذلك لكونه فيلسوف مسلم وحاول دمج الفلسفة الإسلامية بالفلسفة اليونانية وهذه النقطة التي انتقدها الكثير من الفلاسفة وخاصة الغزالي الذي حاول تكفير ابن رشد في الكثير من القضايا.

الخاتمة

الخاتمة

إن مشكلة قدم العالم وحدوثه من بين القضايا الكبرى التي تبنتها الفلسفة الإسلامية إذ حاولنا أن نبرز أهم الذين تكلموا عنها وأهم الأفكار والقضايا والحجج والبراهين التي قدموها وأهم الانتقادات التي وجهت لهم

وبعد هذه الدراسة المتواضعة يمكن ان نلمس عدد من الاستنتاجات التي استخلصنها من خلال تطرقنا لمشكلة قدم العالم وحدوثه

أولا: نجد ان ليست الفلسفة الإسلامية هي التي علجة هذه المشكلة فحسب بل حتى الفلسفات الاخرة كالفلسفة اليونانية حيث نجد ان الفلاسفة الطبيعيون اهتموا بها وقدموا بعض الأفكار والقضايا بعضها تثبت القدم وبعضها تنفيه

ثانيا وإذا انتقلنا الى الفلسفة الإسلامية فإننا نجد جل الفلاسفة سواء متكلمي او فلاسفة قدموا بعض الأفكار وكذلك انتقادات فنجد ان الفارابي وابن رشد قدموا حلول لهذه المشكلة لكن وجهوا الربط من بعض الفلاسفة وخصتا علماء الكلام وبعد درستنا التي خصصنها لفيلسوف الفارابي وابن رشد نبدأ بالفارابي وافكاره أولا يعتبر الفارابي من أبرز فلاسفة الإسلام الذين اهتموا بهذه المشكلة

ثانيا : نجد ان الفارابي متأثر بالفكر اليوناني ويظهر ذلك في فلسفته

ثالثا : ان الأثر تأثر الفارابي بالفكر اليوناني جعله يقول بقدم العالم ويؤكد ذلك في كثير من النظريات والمقولات

رابعا : تعتبر نظرية الفيض التي قل بها الفارابي حجتا على قوله بقدم العالم

خامسا : هذا ما أدى بل فلاسفة ينتقدونه ويكفرونه أمثال أبو حامد الغزالي ومنه نستنتج ان الأفكار التي استعملها الفارابي ليبرهن على قدم العالم هي مزيج بين الفكر اليوناني والفكر الإسلامي أما بل نسبة لي ابن رشد فنجده مخالفا تماما لي الفارابي فلقد وقع في تناقض حين

قال بالقدم ثم غير رايه ووقف موقف وسط اذ يقول:

- ✓ العالم بين القدم والحدوث أي ان العالم قديم في ذاته حديث في صورته
- ✓ وكذلك اشتهر بمنهجه النقدي الذي خصصه لي الفلاسفة وخاصة أبو حامد الغزالي
- ✓ كما اشتهر بنقده لكتاب تهافت الفلاسفة للغزالي وقام برد عليه في تهافت.

قائمة المصادر

والمراجع

1-المصادر

1) القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

2) افلاطون، الجمهورية، تر، حنا خباز، بيروت، 1980

3) افلاطون، جورجياس، تر: محمد حسن ظاظا، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1970.

4) ارسطو طاليس، الطبيعة، تر: اسحاق حنين، دار ومكتبة الحلال، بيروت، 1995

5) ابو نصر الفارابي، المدينة الفاضلة موفم للنشر بدون بلد النشر

6) ابو نصر الفارابي، السياسة المدنية، (بدون دار نشر)، بيروت، 1998

7) الفارابي، عيون المسائل، قرن 11(الطبعة الاصلية)

8) ابو نصر الفارابي، الجمع بين الحكمين (تعليق البير فري)،دار المشرق بيروت،1986 لبنان، ط2،

9) ابو الوليد ابن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة، دار المعارف، ط3، القاهرة

10) ابو الوليد ابن رشد، تهافت التهافت، تحقيق سليمات دنيا، دار المعارف، ط3، قرن 11

11) ابو الوليد ابن رشد، الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة، دار المعارف، ط2، القاهرة

12) ابو حامد الغزالي، تهافت الفلاسفة، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1119.

13) عمار طالبي، اصلاحات الفلاسفة، المؤسسة الوطنية للكتابة، الجزائر، 1989

2-المراجع:

14) امير حلمي مطر، الفلسفة عند اليونان، دار النهضة العربية، القاهرة بدون سنة النشر

15) ابراهيم عاتي، الفلسفة الاسلامية، (بدون دار نشر)، مصر، 1993

16) الصاوي صاوي احمد، الفلسفة الاسلامية، مفهومها واهميتها ونشأتها واهم قضاياها، (بدون دار نشر)، مصر، 1998

17) الشهرستاني، تر: سمير مختار، مصارعة الفلاسفة، القاهرة، 1986.

18) توفيق سلوم، الفلسفة العربية الاسلامية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط3، 1990

19) جميل صليبا، تاريخ الفلسفة العربية، دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان، 1990

20) حسن شافعي، التيار المشائي في الفلسفة اليونانية، دار الثقافة العربية،القاهرة، 1998

21) عبد الرزاق قسوم، الزمان في فلسفة ابي الوليد ابن رشد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986

22) محمود الخيضر، تأثير فلسفة ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1983.

23) محمد جلال شرف، الله والعالم والانسان في الفكر الاسلامي، دار النهضة العربية، بيروت، 1980

24) ماجد فخري، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار العالم للملايين، لبنان، ط1، 1991

25) محمد عبد العزيز معايطة، الفلسفة الاسلامية، دار حامد، الاردن، 2008

26) مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من المنظور الشرقي، ج1، دار قباء للنشر بدون سنة النشر

27) محمد فتحي عبد الله وعلاء عبد المتعال، دراسات سابقة في الفلسفة اليونانية، دار الحضارة، طنطا، مصر بدون سنة النشر

28) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، بدون دار نشر، مصر، 1936

29) المعاجم والموسوعات

أ- المعاجم:

3-المعاجم والموسوعات:

أ- المعاجم:

30) ابراهيم مد كور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع، القاهرة، 1983.

31) لا لاند، معجم فلسفي

32) جميل صليبيا، معجم فلسفي

33) مراد وهب، معجم فلسفي

ب- الموسوعات:

34) عبد الرحمان بدوي، موسوعة فلسفية

35) موسوعة ستا نفور للفلسفة، تر: علي الحارس

36) مصطفى غالب، في سبيل الموسوعة الفلسفية، لبنان، 1995

37) الشيخ محمد امان الجامي رحمه الله، موسوعة صوتية، قناة ورثة الانبياء

4-المجلات:

38) مصطفى فاضل كريم، المنهج النقدي لابن رشد للرد على الفلاسفة في مسألة قدم العالم، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، 2019 المجلد 9، العدد 3.

39) رضا الدقيقي، الدراية مجلة علمية محكمة، نظرية وساطة العقول عند الفارابي عرض ونقد

5-الندوات:

40) ندوة بين الفلسفة والعلم، سعيد فدوة، حدوث العالم عند الغزالي (يوتيوب)

6-المواقع الالكترونية:

41) صفحة الفلسفة والعلوم الانسانية 19 نوفمبر 2014

42) WWW.m.ahewer2.a2g 5 ماي 2020، الساعة 16:20

43) مواقع من وكبيديا

7-المقالات:

44) حنين شودب، مقالة، فلسفة ابن رشد، 21 جوان 2019.

8-المحاضرات:

45) محاضرة شهرية، مقياس الفلسفة الاسلامية، نشأة الفكر الفلسفي في الحضارة العربية الاسلامية

46) الفيديوهات

47) الشيخ ابن عثيمين، الرد على الفلاسفة في قولهم بأزلية العالم، فيديو، يوتيوب.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

الإهداء	
الشكر وتقدير	
ملخص	
فهرس الرموز	
مقدمة	**1**
الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة	
تمهيد	**3**
اولا: تحديد المشكلة	**4**
ثانيا: اهمية الموضوع	**5**
ثالثا: اهداف الموضوع	**5**
رابعا: اسباب اختيار الموضوع	**6**
خامسا: المنهج المتبع في الدراسة	**6**
سادسا: اهم المصطلحات والمفاهيم الرئيسية	**7**
سابعا: دراسات سابقة	**13**
ثامنا: صعوبات الدراسة	**14**
خلاصة الفصل	**15**
الفصل الثاني: رؤية الفلسفة اليونانية لمشكلة قدم العالم وحدوثه	

تمهيد	**17**
المبحث الأول: آراء الفلاسفة في مشكلة قدم العالم (قبل افلاطون)	**18**
المطلب الأول: آراء طاليس ملطي عن قدم العالم	**18**
المطلب الثاني : افكار غورغياس عن قدم العالم	**20**
المبحث الثاني: افلاطون (حياته، مصنفاته، فلسفته)	**21**
المطلب الاول: حياة افلاطون	**21**
المطلب الثاني: فلسفة افلاطون	**22**
المبحث الثالث: رؤية ارسطو في مشكلة قدم العالم وحدوثه	**25**
المطلب الاول: نبذة عن حياة ارسطو ومصنفاته	**25**
المطلب الثاني: رأي ارسطو في القدم وحدوثه	**27**
خلاصة الفصل	**30**
الفصل الثالث: رؤية الفارابي لمشكلة قدم العالم وحدوثه	
تمهيد	**32**
المبحث الأول: نبذة عن حياة فارابي	**33**
المطلب الأول: حياة فارابي	**33**
المطلب الثاني: نشأة فارابي	**34**
المطلب الثالث: تأثير ظروف عصره على فكره	**35**
المبحث الثاني: اهم آراء الفارابي حول مشكلة قدم العالم	**38**

المطلب الأول: ماهية نظرية الفيض	**38**
المطلب الثاني: قدم العالم عند الفارابي	**39**
المطلب الثالث: العالم قديم بالزمان حديث بالذات	**44**
المبحث الثالث: اهم الانتقادات التي وجهت للفارابي	**45**
المطلب الاول: اهم الفلاسفة المؤيدين للفارابي	**45**
المطلب الثاني: اهم الفلاسفة المعارضين للفارابي	**47**
خلاصة الفصل	**49**
الفصل الرابع : ابن رشد واهم افكاره حول قضية قدم العالم وحدوثه	
تمهيد	**51**
المبحث الأول: لمحة مختصرة عن حياة ابن رشد، مؤلفاته وفلسفته	**52**
المطلب الأول: حياة ومؤلفات ابن رشد	**52**
المطلب الثاني: فلسفة ابن رشد	**53**
المبحث الثاني: رؤية ابن رشد لمسألة القدم وحدوثه	**55**
المطلب الأول: موقف ابن رشد في كتابه تهافت من قدم العالم وحدوثه	**55**
المطلب الثاني: العالم بين القدم وحدوثه عند ابن رشد	**58**
المطلب الثالث: التوفيق بين القدم وحدوثه عند ابن رشد	**62**
المطلب الرابع: المنهج النقدي لابن رشد للرد على الفلاسفة في مسألة قدم العالم وحدوثه	**63**
المطلب الخامس: نقد ابن رشد لاعتراضات الغزالي التي بينها في كتابه تهافت	**65**

الفلاسفة	
المبحث الثالث: اهم الانتقادات التي وجهت لابن رشد	**67**
المطلب الاول: انتقادات الغزالي في تهافت الفلاسفة	**67**
المطلب الثاني: انتقادات الشهرستاني ومواسي	**68**
المبحث الرابع: المقارنة بين فكر الفارابي وفكر ابن رشد	**69**
المطلب الاول: اوجه التشابه	**69**
المطلب الثاني: اوجه الاختلاف	**69**
المطلب الثالث: التركيب بين الرأيين	**70**
خلاصة الفصل	**72**
الخاتمة	**74**
قائمة المراجع	**77**
الملاحق	

قائمة الملاحق:

الملحق رقم 1 : فهرس الاعلام	
الملحق رقم 2 : فهرس الرموز	
الملحق رقم 3 : مخطط يبرز اهم الفلاسفة المؤيدين والمعارضين لقضية قدم العالم وحدوثه	

الملاحق

الملحق رقم 1: فهرس الاعلام

افلاطون:

موجود في الصفحة 21

ارسطو:

موجود في الصفحة 25

طاليس ملطي:

موجود في الصفحة 18

غورغياس

موجود في الصفحة 20

الفارابي:

موجود في الصفحة 34

ابن رشد:

موجود في الصفحة 51

الملحق رقم 2:

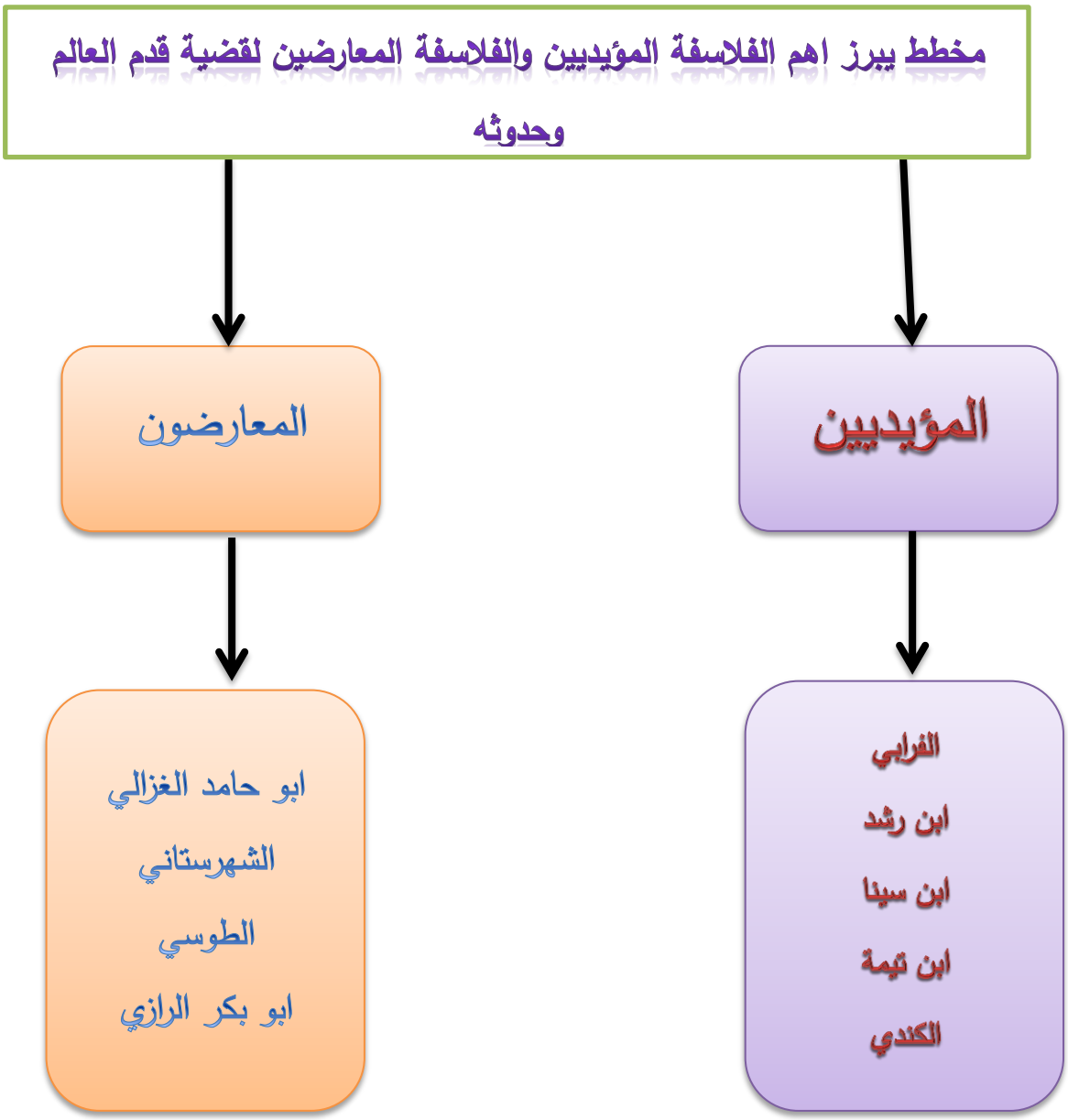

المصدر: بحث (الباحث).